الفهرست مودّة أهل البيت (ع) وفضائلهم في الكتاب والسنّة

مقدمة المركز

المقدّمة

الفصل الأَول

من هم أهل البيت ؟

المبحث الأَول : أهل البيت في اللغة والاصطلاح

أولاً : أهل البيت في اللغة والعرف

ثانياً : أهل البيت في اصطلاح الكتاب والسُنّة

المبحث الثاني : أهل البيت في آية التطهير

حديث الكساء بين الرواة والمصادر

رواة الحديث من الفريقين

مصادر حديث الكساء

صحة الحديث

التشكيك في مفهوم أهل البيت

الفصل الثاني

حبّ أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسُنّة

المبحث الأَول : حبّ أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

1 ـ قوله تعالى (قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى)

ماروى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذه الآية

تأويلات أُخرى في الآية

شبهات وردود

الأُولى : سورة الشورى مكية

الثانية : الآية لا تتناسب مع مقام النبوة ومنافية لبعض الآيات

2 ـ قوله تعالى : (إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً)

3 ـ قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله خير منها)

4 ـ قوله تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

المبحث الثاني : حبّ أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة

الحث على محبتهم:

حبّهم حبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

حبّهم أساس الإسلام

حبّهم عبادة

حبّهم علامة الإيمان

حبّهم علامة طيب الولادة

حبّهم مما يُسأل عنه يوم القيامة

حبّ الإمام على عليه السلام

فضل حبّه عليه السلام

لماذا نحب عليّا عليه السلام

أولاً : حبّه أمر إلهي

ثانياً : إنّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يحبان أمير المؤمنين عليه السلام

1 ـ حديث الطائر

2 ـ حديث الراية

ثالثاً : حبّه حبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

رابعاً : حبّه إيمان وبغضه نفاق

حبّ فاطمة الزهراء عليها السلام

حبّ السبطين الحسن والحسين عليهما السلام

المبحث الثالث : حبّ أهل البيت عليهم السلام في الشعر العربي

الفصل الثالث

فضائل أهل البيت عليهم السلام في القرآن والسُنّة

المبحث الأول : فضائل أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

عليٌ في القرآن

المبحث الثاني : فضائل أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

الفصل الرابع

معطيات حبّ أهل البيت عليهم السلام

1 ـ حبّ أهل البيت عليهم السلام حبّ لله وفي الله

2 ـ معرفة الحق والسلامة من الانحراف

3 ـ استكمال الدين

4 ـ طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

5 ـ التمسك بالعروة الوثقى

6 ـ اطمئنان القلب وطهارته

7 ـ الحكمة

8 ـ الاغتباط عند الموت

9 ـ الشفاعة يوم القيامة

10 ـ التوبة والمغفرة وقبول الأعمال

11 ـ نور يوم القيامة

12 ـ الأمن من أهوال القيامة

13 ـ دخول الجنة والنجاة من النار

14 ـ الحشر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام

15 ـ خير الدنيا والآخرة

الفصل الخامس

أهل البيت عليهم السلام بين الغلو والبغض

الغلو

أسباب نشوء الغلو

مقولات الغلاة وفرقهم

موقف أهل البيت عليهم السلام من الغلاة

موقف أعلام الإمامية من الغلاة

بغض أهل البيت عليهم السلام

آثار بغضهم

الاعتدال في محبة أهل البيت عليهم السلام

مودة أهل البيت عليهم السلام

وفضائلهم
في الكتاب والسُنّة

اصدار مركز الرسالة

---

(5)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز :

الحمدُ لله ربِّ العالمين.. والصلاة والسلام على رسول الله سيد الخلائق وخاتم النبيين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .
وبعد.. فإنّ حق الرسول العظيم على أتباعه لحق عظيم ، يتفاوت الأفراد في معرفته ومستويات أدائه ، وليس من شك فإنّ حبه هو من أولى هذه الحقوق ، إذ هو المقدمة الضرورية لما يتبعه من اقتفاء أثره وتحرّي سُنّته وإحياء أمره وحسن اتباعه ، فما لم يتحقق الحب الصادق فلا نستطيع أن ننتظر الاتباع والاهتداء والاقتداء . ومن هنا قال صلى الله عليه وآله وسلم :« لايؤمن أحدكم حتى أكون أحبُّ إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين» .
إنّ حبه صلى الله عليه وآله وسلم فرع لحب الله تعالى ، وكلاهما من بديهيات الايمان وأولوياته، كما ان حبه صلى الله عليه وآله وسلم يستلزم حب أولى الناس به وأقربهم منزلة لديه وأخصّهم بحمل أمانته وأداء رسالته ، وبهذا تتكامل سلسلة الحب متلازمة الحلقات ، وبدون ذلك فليس ثمة حب لله ولا لرسوله.. ومن هنا قال صلى الله عليه وآله وسلم : « احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، واحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي» .
وأهل بيته وأولى الناس به هم الذين اختارهم حين أمره الله تعالى بمباهلة النصارى في قوله تعالى : (قُلْ تعالُوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل...) .
وهم الذين خصّهم في تأويل آية التطهير حين نزلت (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فأدار كساءه على نفسه الشريفة وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وقال : « اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً.. » وهم الذين اختصهم في الأمر بالصلاة حين نزل قوله تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) فراح

---

(6)

يطرق باب بيت علي وفاطمة فجر كل يوم ويقول : « الصلاة الصلاة.. (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا») .
وهم الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه كلما ذكر النبي صلى الله عليه السلام إذ قال :« قولوا اللّهمَّ صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم» .
وليس ينفك هذا الحب عن صدق الولاء وحسن الاهتداء والاقتداء بالهدي الذي كانوا عليه (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ...) فكما كان الحب مقدمة أولى للاتباع ، فإنّ الاتباع شرطاً لازم ومصداق أكيد للحب الصادق .. وإلاّ كان مجرد دعوى قاصرة عن بلوغ معناها وغايتها . ومن هنا كان حب أهل بيت النبي صلى الله عليه السلام مقدمة لحسن اتباعهم والسير على نهجهم واقتفاء أثرهم ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّي تارك فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، كتاب الله.. وعترتي أهل بيتي » فلم يكن الحب الذي من علاماته الاحترام لهم والتأدب معهم وميل القلب إلى ذكرهم.. لم يكن لوحده غاية مالم تتحقق لوازمه ومصاديقه في اتباع نهجهم والاهتداء بهديهم والذبّ عنهم ، وبدون هذا سيبقى مفهوماً قاصراً لم يحقق معناه ولم يبلغ أهدافه ومقاصده .
من كل هذا أصبح هذا النوع من الحب ، حب الله وحب رسوله وحب أهل بيت رسوله ، مبدأً رسالياً كبيراً يتضمن أبعاداً مهمة وخطيرة في حياة الفرد والمجتمع ، فهو المفتاح في علاقة الفرد والأُمّة بتعاليم السماء ، على هذا دلّنا الله تعالى ورسوله ، وبه أمرنا ، لا لقرب لحمتهم من النبي صلى الله عليه السلام وحسب ، على ما في هذا من شرف رفيع ، بل لأنّهم عيبة علمه وحملةُ أمانته والمصطفين على الناس من بعده شرفاً وعلماً وحكمة وهدياً .
وفي هذا الكتاب نحاول الاقتراب أكثر فأكثر إلى معرفتهم ومعرفة حقهم الثابت علينا ، فكل ذلك من المعارف الضرورية التي لا غنى لمسلم عنها .
والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء الصراط

مركز الرسالة

---

(7)

المقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على محمد المصطفى الأمين وآله الهداة الميامين .
وبعد : إنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام عترة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يعدّ ضرورة من ضرورات الدين الإسلامي الثابتة بالقطع كتاباً وسُنّة ، قال تعالى : (قُل لا أسألُكُم عَلَيهِ أجراً إلاّ المودَّةَ في القُربَى) .
وتواتر عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : « أحبوا الله لما يغذوكم من نعمته ، وأحبوني بحبّ الله ، وأحبوا أهل بيتي بحبي» .
وتواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « أنّ حبهم علامة الإيمان ، وأن بغضهم علامة النفاق » و « أنّ من أحبهم أحب الله ورسوله ، ومن أبغضهم أبغض الله ورسوله » وعشرات الأحاديث التي تحث على حبهم وتنهى عن بغضهم .
ومما لا ريب فيه أنّه تعالى لم يفرض حبهم ومودتهم إلى جانب وجوب التمسك بهم إلاّ لأنهم أهل للحب والولاء من حيث قربهم إليه سبحانه ومنزلتهم عنده وطهارتهم من الشرك والمعاصي ومن كل ما يبعد عن دار كرامته وساحة رضاه .
لذا فإنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام عقيدة مستمدة من كتاب الله تعالى وسُنّة نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس هو مجرد هوىً عابر أو عاطفة مجرّدة ، إنّه مبدأ يتعلق بحبّ القادة الرساليين الذين جعلهم الله تعالى هداة للبشر

---

(8)

بعد نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وحباهم أفضل صفات الكمال من شجاعة وعفّة وصدق وعلم وحكمة وخلق ، وجعلهم أبوابه والسبل إليه والأدلاّء عليه وعيبة علمه وخزّان معرفته وتراجمة وحيه وأركان توحيده .
إنّه مبدأ يتعلق بحبّ أحد الثقلين اللذين أوجب الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على أُمّته التمسك بهما حتى يردا عليه الحوض ، وجعلهم أماناً لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، وكسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق وهوى .
وفي هذا البحث حاولنا إلقاء الضوء على بعض الجوانب المهمة التي تخصّ مودة أهل البيت عليهم السلام باعتبارها فرضاً علينا وواجباً في أعناقنا ، وذلك من خلال خمسة فصول :
الفصل الأول : من هم أهل البيت ؟
الفصل الثاني : حبهم عليهم السلام في الكتاب والسُنّة والأدب .
الفصل الثالث : بعض فضائلهم عليهم السلام في الكتاب والسُنّة .
الفصل الرابع : معطيات حبهم عليهم السلام .
الفصل الخامس : أهل البيت عليهم السلام بين الغلو والبغض .
نرجو من الله تعالى أن ينفع به الاخوة المؤمنين وأن يجعله خيراً لنا في الدنيا وذخراً في الآخرة .
والله ولي التوفيق

---

(9)

الفصل الأول

من هم أهـل البيـــت ؟

المبحث الأول

أهل البيت في اللغة والاصطلاح

أولاً : أهل البيت في اللغة والعرف :

يحددّ المفهوم اللغوي لكلمة أهل بما يضاف إليها ، فأهل القرى : سكانها ، وأهل الشيء : صاحبه ، وأهل الكتاب : أتباعه أو قرّاؤه ، وكذلك أهل التوراة وأهل الانجيل ، وقد ورد بعض هذه الألفاظ في القرآن الكريم (1) .
وأهل الرجل : عشيرته وذوو قرباه (2) ، وأخصّ الناس به (3) ، ومن

---

1) راجع الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء | محمد جعفر الكرباسي : 241 - 242 ، منشورات الوفاق - النجف الأشرف .
2) القاموس المحيط | مجدالدين الفيروزآبادي 1 : 331 - مادة أهل - ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
3) لسان العرب | ابن منظور 11 : 28 - 29 - مادة أهل - ، أدب الحوزة - قم .

---

(10)

يجمعه وإياهم نسب أو دين (1) .
قال تعالى (وأمُر أهلَكَ بالصَّلاةِ) (2) أي ذوي قرباك ومن يرتبط بك في النسب .
وقال تعالى (يا نُوحُ إنَّهُ ليسَ مِن أهلِكَ) (3) مشيراً إلى ابنه ، وهو من أهله من حيث النسب ، لكنه تعالى أراد أنه ليس من أهل دينك وملتك والسائرين على منهجك .
وأهل بيت الرجل : ذوو قرباه ومن يجمعه وإياهم نسب (4) ، وأطلقت في الكتاب الكريم على أولاد إبراهيم عليه السلام وأولاد أولاده ، قال تعالى : (رحمةُ اللهِ وبرَكاتُهُ عَليكُم أهلَ البيتِ إنَّهُ حَميدٌ مجيدٌ) (5) .
وصار «أهل البيت» متعارفاً بين المسلمين في آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم (6) ، تبعاً للنصوص ، وهم كما في حديث الكساء وغيره : محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام ، والذين نزلت فيهم آية التطهير (إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهيراً) (7) ..

---

1) مفردات الراغب : 29 ـ أهل ـ ، المكتبة المرتضوية .
2) سورة طه : 20 | 132 .
3) سورة هود : 11 | 46 .
4) مفردات الراغب : 29 ـ أهل ـ .
5) سورة هود : 11 | 73 .
6) مفردات الراغب : 64 ـ بيت ـ .
7) سورة الاحزاب : 33 | 33 ، راجع : صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة 4 : 1883 | 2424 .

=

---

(11)

ويطلق عليهم آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عترته أيضاً ، والآل مقلوب عن الأهل (1) ، فيقال : آل الله وآل رسوله ، أي أولياؤه ، أصلها أهل ، ثم أُبدلت الهاء همزة ، فصارت في التقدير أأل ، فلمّا توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً (2) .
والعترة هم أهل البيت عليهم السلام ، صرّح به ابن منظور ، مستدلاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي »قال : فجعل العترة أهل البيت عليهم السلام (3) .
وثمة فرق بين أهل الرجل وأهل بيت الرجل ، فقد عُبّر في اللغة مجازاً بأهل الرجل عن امرأته ، قال الزبيدي في تاج العروس : (ومن المجاز : الأهل للرجل زوجته) (4) .
أما أهل بيت الرجل : فهم من يجمعه وإياهم نسب ، وتُعورِف في أُسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (5) .

=

وسنن الترمذي ـ كتاب التفسير 5 : 351 | 3205 . ومصابيح السُنّة | البغوي 4 : 183 | 4796. وجامع الاصول 9 : 155| 6702 و6703 و6705 . ومسند أحمد 4: 107 . ومستدرك الحاكم 2 : 416 و3 : 147 ـ 148 .

1) مفردات الراغب : 30 - آل - .
2) لسان العرب 11 : 28 - 29 - أهل - .
3) لسان العرب 9 : 34 - عتر - .
4) تاج العروس من جواهر القاموس | محمد مرتضى الزبيدي 7 : 217 - أهل - ، المطبعة الخيرية - مصر ط1 .
5) مفردات الراغب : 29 - أهل - .

---

(12)

ثانيا : أهل البيت في اصطلاح الكتاب والسُنّة :

ولـ «أهل البيت» في لسان الكتاب والسُنّة معنى خاص ، فالمراد من أهل البيت هم : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والإمام علي ، وفاطمة الزهراء ، وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهم السلام ، ويلحق بهم الذرية الطاهرة ، وهم الأئمة التسعة المعصومون من ولد الإمام الحسين عليهم السلام ، وهؤلاء هم أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخصّهم به من حيث العلم ، وأعرفهم بدينه ، وأعلمهم بسنته ونهجه .
وهناك جملة وافرة من الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطرفين المصرّحة بأسمائهم (1) ، زيادة على تواتر نصوص سابقهم على إمامة لاحقهم عند الامامية ، وهذا ما ينطبق تمام الانطباق على ما جاء في الصحيحين ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن الأئمة اثنا عشر وكلهم من قريش (2) . وقد اختصّ عنوان أهل البيت بهم دون غيرهم ، مهما كان قربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، سواء بذلك نساؤه أو أتباعه أو ذوو قرباه ، وهذا ما نطق به القرآن الكريم ، وما ذكرته السُنّة النبوية المطهّرة ، وما نقله الصحابة والتابعون ورواة الحديث .
جاء عن أم سلمة أنه عندما نزلت (إنَّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تطهيراً) قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي

---

1) أنظر ينابيع المودة | القندوزي الحنفي 3 : 281 | 1 ، دار الأسوة ط1 .
2) صحيح البخاري 9 : 147| 79 باب الاستخلاف ، عالم الكتب - بيروت ط5 . وصحيح مسلم 4 : 1883 .

---

(13)

وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : « هؤلاء أهل بيتي» (1) .
وعن عائشة قالت : كان أحبّ الرجال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - تعني الإمام عليّاً عليه السلام - لقد رأيته وقد أدخله تحت ثوبه ، وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي» (2) .
وعن الإمام علي عليه السلام أنّه عندما نزلت آية التطهير قال : « فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي هذه الاية نزلت فيك وفي سبطيَّ والأئمة من ولدك» (3) .
هذا بالاضافة إلى أن المراد من البيت في لفظة (أهل البيت) ليس المسكن ، وإنما المراد هو بيت الرسالة أي البيت النبوي ، وأهل البيت عليهم السلام هم الذين تربّوا ودرجوا في أحضان الرسالة ، ونشأوا في بيت الطهارة والعلم ، وعرفوا كل صغيرة وكبيرة ، وأحاطوا بكل شاردة وواردة ، لذلك تجد أنهم قد أجابوا على كل مسألة ومعضلة وجّهت إليهم وفي كل مجالات الدين وعلومه ، ولا تجد ذلك عند غيرهم مهما بلغ في العلم والمعرفة .
روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عندما قرأ قوله تعالى : (في بُيُوتٍ أذِنَ اللهُ أن

1) المستدرك على الصحيحين 3 : 158 | 4705 . والسنن الكبرى | البيهقي 7 : 63 .
2) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق 2 : 163 - 164 | 642 . وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل | الحاكم الحسكاني : 61 | 682 - 684 ، مجمع احياء الثقافة الإسلامية ط1. وعمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار | ابن البطريق : 40 | 23 ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم .
3) كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر | أبو القاسم الخزاز الرازي : 156 ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم .

---

(14)

تُرفَعَ وَيُذكَرَ فيها اسمُهُ) (1) سُئل : أي بيوت هذه ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «بيوت الأنبياء » ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، هذا البيت منها ؟ ـ يعني بيت علي وفاطمة ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم : « نعم ، من أفاضلها» (2) .
وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « نحن بيت النبوّة ، ومعدن الحكمة ، أمان لأهل الأرض ، ونجاة لمن طلب» (3) .
وقال الإمام الحسين عليه السلام : « إنّا أهل بيت النبوّة» (4) .

المبحث الثاني أهل البيت في آية التطهير

المراد بآية التطهير قوله تعالى : (... إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً) (5) .
ولقد أكّدت مصادر الحديث والتفسير على أن المراد من أهل البيت الذين نزلت فيهم هذه الآية هم : محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، وفاطمة الزهراء ، والسبطان الحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

---

1) سورة النور : 24 | 36 .
2) الدر المنثور 5 : 50 . وروح المعاني | الالوسي 18 : 174 . وشواهد التنزيل 1 : 567 - 568 .
3) نثر الدرر 1 : 310 .
4) مقتل الإمام الحسين | الخوارزمي 1 : 184 ، مكتبة المفيد ـ قم . واللهوف في قتلى الطفوف | ابن طاووس : 10 ، مكتبة الداوري ـ قم .
5) سورة الاحزاب : 33 | 33 .

---

(15)

فقد أخرج مسلم في الصحيح بالإسناد إلى عائشة ، قالت : خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداةً وعليه مِرط مرجّل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : (إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً) (1) .
وذكر الفخر الرازي هذه الرواية في تفسيره وعقّب عليها بقوله : واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحّتها بين أهل التفسير والحديث (2) .
وأخرج الترمذي في سننه حديث أم سلمة : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلّل على الحسن والحسين وعلي

وفاطمة كساءً وقال : « اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي ، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .
قالت أمّ سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟ فقال : إنك على خير» (3) .
وأخرج الحاكم في المستدرك عن أمّ سلمة ، قالت : في بيتي نزلت (إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهيراً) ، قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : «هؤلاء أهل بيتي» .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه (4) .

---

1) صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ـ 4 : 1883 | 2424 .
2) التفسير الكبير 8 : 85 عند الآية 61 من سورة آل عمران .
3) سنن الترمذي 5 : 351 | 3205 كتاب التفسير ، و5 : 663 | 3787 ، و669 | 3871 كتاب المناقب .
4) المستدرك على الصحيحين 3 : 146 .

---

(16)

وعن واثلة بن الاَسقع ، قال : أتيت علياً فلم أجده ، فقالت لي فاطمة : «انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه » فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا ودخلت معهما ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين ، فأقعد كل واحد منهما على فخذيه ، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ، ثم لفّ عليهم ثوباً وقال : (إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهيراً) ، ثم قال : « هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أهل بيتي أحق» .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (1) .

حديث الكساء بين الرواة والمصادر :

رواة الحديث من الفريقين :

لقد روى حديث الكساء المبين لآية التطهير في كتب العامة جمع كبير من كبار الصحابة والتابعين ، مؤكدين نزول الآية في الخمسة أهل الكساء عليهم السلام .
كأنس بن مالك والبراء بن عازب وثوبان مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام الحسن المجتبى عليه السلام وأبي الحمراء مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكيم بن سعد وحماد بن سلمة ودحية بن خليفة الكلبي وأبو الدرداء وزيد بن أرقم وزينب بنت أبي سلمة وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وأم سلمة وشداد بن عمار وشهر بن حوشب وعائشة وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس وعبدالله بن معين مولى أم سلمة وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن يسار وعطية العوفي والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والإمام علي

---

1) المستدرك 3 : 146 - 147 .

---

(17)

ابن الحسين زين العابدين عليه السلام وعمر بن أبي سلمة وعمرة بنت أفعى وقتادة ومجاهد بن جبر المكي ومحمد بن سوقة وأبي المعدّل الطفاوي ومعقل ابن يسار وواثلة بن الاَسقع (1) وغيرهم .
ورواه مفسرو الشيعة ومحدّثوهم عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وولده الإمام الحسن السبط والإمام علي بن الحسين زين العابدين والإمام محمد بن علي الباقر والإمام جعفر بن محمد الصادق والإمام علي بن موسى الرضا عليهم السلام .
ورووه أيضاً عن أبي الاَسود الدؤلي وأنس بن مالك وجابر بن عبدالله الاَنصاري وأبي الحمراء مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي ذر الغفاري وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وأم سلمة وشهر بن حوشب وعائشة وعبدالله ابن عباس وعطاء بن يسار وعطية العوفي وعلي بن زيد وعمر بن ميمون الاَودي وواثلة بن الاَسقع وغيرهم (2) .

---

1) راجع مسند أحمد 2 : 18 و3 : 285 ، 359 و6 : 292 ، 296 ، 298 ، 304 ، 323 . وتفسير الطبري 22 : 5 - 7 وقد رواه بأربعة عشر طريقاً . وتفسير القرطبي 14 : 182 . وتفسير ابن كثير 3 : 492 - 495 وقد رواه بتسعة عشر طريقاً . والبحر المحيط 7 : 228 . والدر المنثور 5 : 198 - 199 . وفتح القدير 4 : 349 - 350 وقال فيه : إنّ هذا القول قول الجمهور .
2) راجع تفسير فرات الكوفي : 121 ، المطبعة الحيدرية ـ النجف الاَشرف . وتفسير الحبري : 297 - 311، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ط1 . وتفسير التبيان 8 : 339 . وتفسير مجمع البيان | الطبرسي 8: 462 - 463 ، دار المعرفة ـ بيروت . وتفسير الميزان 16 : 311 . وأصول الكافي | الكليني 1 : 286 - 287 | 1 ، دار الاضواء ـ بيروت ط3 . وكمال الدين وتمام النعمة | الصدوق 1 : 278 | 25 ، مؤسسة النشر الإسلامي ط3 . وسعد السعود | ابن طاووس : 106 - 107 ، منشورات الرضي ـ قم . والعمدة | ابن البطريق : 31 - 46 . ونهج الحق وكشف الصدق | العلاّمة الحلي 1 :

=

---

(18)

ومما تجدر الاشارة إليه هنا هو أن طرق العامة إلى حديث الكساء قد بلغت أربعين طريقاً ، وطرق الشيعة الامامية قد بلغت ثلاثين طريقاً (1) .

مصادر حديث الكساء :

أما المصادر التي دوّنت حديث الكساء ونصّت على نزول آية التطهير في الخمسة الذين شملهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بردائه فهي كثيرة جداً ، نقتصر على ذكر بعض مصادر العامة :
1 ـ مسند أحمد بن حنبل 1 : 331 و3 : 259، 285 و4 : 107 و6 : 292 ، 296 ، 298 ، 304 ، دار الفكر ـ بيروت .
2 ـ فضائل الصحابة | أحمد بن حنبل 2 : 66 - 67 | 102 وغيره ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط1 .
3 ـ التاريخ الكبير | البخاري 1 : القسم الثاني : 69 - 70 و 110 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
4 ـ صحيح مسلم 4 : 1883 | 2424 ، دار الفكر ـ بيروت ط2 .
5 ـ الجامع الصحيح للترمذي 5 : 351 ، 352 ، 663 ، 699 ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
6 ـ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام | النسائي : 37 ، 49 وغيرها ، مكتبة

=

88 ، مؤسسة النشر الاسلامي ط3 . والصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم | زين الدين العاملي النباطي 1 : 184 - 188 ، المكتبة المرتضوية ط1 . وغاية المرام في علم الكلام | الامدي : 259 - القاهرة .
1) راجع تفسير الميزان | العلاّمة الطباطبائي 16 : 311 ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ط2 .

---

(19)

المعلا - الكويت ط1 .
7 - المعجم الكبير | الطبراني 3 : 46 | 2662 و3 : 47 | 2666 و3 : 49 | 2698 ، وغيرها كثير ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط2 .
8 - المعجم الصغير | الطبراني 1 : 135 ، دار الكتب العلمية - بيروت .
9 - أنساب الأَشراف | البلاذري 2 : 104 ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ط1 .
10 - مصابيح السُنّة | البغوي 4 : 183 | 3796 ، دار المعرفة - بيروت ط1 .
11 - معالم التنزيل | البغوي 4 : 464 ، دار الفكر - بيروت .
12 - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان 9 : 61 | 6937 ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1 .
13 - مشكل الآثار | الطحاوي 1 : 332 ، دار صادر - بيروت ط1 .
14 - العقد الفريد | ابن عبد ربه الاندلسي 4 : 311 ، دار الكتاب العربي - بيروت .
15 - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري 2 : 416 و3 : 133، 146 ، 147 ، 158 ، 172 ، دار الفكر ، بيروت .
16 - أسباب النزول| الواحدي: 203، دار الكتب العربية - بيروت ط1 .
17 - الاستيعاب في معرفة الصحابة | ابن عبدالبر 3 : 1100 ، دار الجيل ، بيروت ط1 .

---

(20)

18 - تاريخ بغداد | الخطيب البغدادي 10 : 278 | 5396 ، دار الكتاب العربي - بيروت .
19 - تفسير الخازن 5 : 259 ، دار المعرفة - بيروت .
20 - أُسد الغابة في معرفة الصحابة | ابن الأَثير 2 : 10 ، 13 ، 19 ، 21 و4 : 46 - 47 و4 : 110 و5 : 407 و6 : 78 - 79 ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
21 - جامع الاصول | ابن الأثير الجزري 9 : 155 | 6702 و6703 و6705 ، دار الفكر - بيروت ط2 .
22 - أحكام القرآن | الجصاص 3 : 529 ، المكتبة التجارية - مكة المكرمة .
23 - أحكام القرآن | ابن عربي 3 : 1538 ، دار المعرفة - بيروت .
24 - تذكرة الخواص | سبط ابن الجوزي : 233 ، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام - بيروت .
25 - الكشّاف | الزمخشري 1 : 369 ، دار الكتاب العربي - بيروت ط3.
26 - مفاتيح الغيب | الرازي 8 : 71 .
27 - ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق | ابن عساكر ، تحقيق محمد باقر المحمودي 1 : 273 - 274 | 322 ، دار التعارف - بيروت ط1 . وترجمة الإمام الحسين عليه السلام : 61 - 77، مؤسسة المحمودي - بيروت

ط1 .
28 - منهاج السُنّة | ابن تيمية 3 : 4 و4 : 20 ، المكتبة العلمية - بيروت .

29 - تاريخ الإسلام | الذهبي 3 : 44 و 5 : 95 - 96 ، دار الكتاب العربي - بيروت ط1 .
30 - سير أعلام النبلاء | الذهبي 2 : 122 وصححه ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط1 .
31 - البداية والنهاية | ابن كثير 7 : 338 ، دار الفكر - بيروت ط3 .
32 - الاصابة في تمييز الصحابة | ابن حجر 4 : 270 ، دار الكتب العلمية - بيروت .
33 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد | الهيثمي 7 : 91 و9 : 119 ، 121 ، 146 ، 167 - 169 ، 172 ، دار الكتاب العربي - بيروت ط3 .
34 - تهذيب التهذيب | ابن حجر العسقلاني 2 : 297 ، حيدرآباد - الهند ط1 .
35 - الاتقان | السيوطي 4 : 277 ، منشورات الرضي - قم ط2 .
36 - الدر المنثور | السيوطي 5 : 198 ، 199 ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم .
37 - الصواعق المحرقة | ابن حجر الهيتمي : 139 ، 143، 144، 229، مكتبة القاهرة - مصر ط2 .
38 - كنز العمال | المتقي الهندي 13 : 163 | 36496 وغيره ، مؤسسة الرسالة - بيروت ط5 .
39 - فتح القدير| الشوكاني 4 : 349 - 350 ، دار المعرفة - بيروت ط2 .

---

40 - جميع كتب مناقب أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير .
وهناك مصادر أخرى كثيرة يطول المقام بذكرها جميعاً ، وهي بمجموعها تؤكد أن أهل البيت هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وهو ما أطبق على روايته الشيعة الامامية وأجمع عليه كافة علمائهم (1) ، ورواه العامة في صحاحهم وسننهم ومسانيدهم وأجمع عليه مفسروهم وأيدته الغالبية العظمى من علمائهم كما تقدم من ذكر رواة الحديث ومصادره .

صحة الحديث :

لم يقتصر رواة حديث الكساء على روايته وحسب ، بل صرّح كثير منهم بصحته وعدم ترقي الشك إليه ، كأحمد بن حنبل في مسنده ، والحاكم النيسابوري في المستدرك ، والذهبي في تلخيص المستدرك ، والبيهقي في السنن وغيرهم .
وصرّح بعض العلماء بقوله : أجمع المفسرون ، وروى الجمهور (2) .
وممن صرّح بصحة الحديث ابن تيمية المعروف بعدائه السافر لأهل البيت عليهم السلام ومحاولاته في طمس فضائلهم ومناقبهم ، قال في حديث الكساء : (وأما حديث الكساء فهو صحيح ، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة ، ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة) (3) .

---

1) وقد أفرد الكثير من علماء الإمامية آية التطهير بتأليف خاص .
2) راجع نهج الحق : 173 .
3) منهاج السُنّة 3 : 4 و4 : 20 .

(23)

وقال بعد أن ذكر طائفة من الروايات التي تؤكد على أن الآية خاصة في أهل البيت عليهم السلام : (ولما بيّن سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم تطهيراً ، دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به ، وهم : علي وفاطمة رضي الله عنهما وسيدا شباب أهل الجنة ، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم) (1) .
وقال الذهبي في حديث الكساء : (وصحَّ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلَّل فاطمة وزوجها وأبنيهما بكساء ، وقال : « اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي ، اللهمَّ فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً») (2) .

التشكيك في مفهوم أهل البيت :

ممّا تقدم من النصوص الصحيحة والتي فاقت حدّ التواتر يتضح بشكل جلي لا لبس فيه أن المراد بأهل البيت المذكورين في آية التطهير هم الخمسة أهل الكساء لا غيرهم .
ورغم الوضوح في تحديد مفهوم أهل البيت الذين نزلت فيهم آية التطهير المباركة وحَصَرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء ليؤكد على اختصاصهم بالآية ويقطع الطريق لمن تسوّل له نفسه الادّعاء بشمولها لغيرهم ، فقد حاول البعض التشكيك والتعويم لهذا المفهوم متجاوزاً الصحيح من سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المنقول عن أئمة الهدى وجمع غفير من

---

1) رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم | ابن تيمية تعليق أبي تراب الظاهري : 22 ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ السعودية ط1 .
2) سير أعلام النبلاء | الذهبي 2 : 122 .

---

(24)

الصحابة والتابعين .
في هذا السياق تجد آراء وأقوال أُخرى في تحديد المراد بأهل البيت في آية التطهير ، وجميعها مناقضة لسبب نزول الآية المصرّح به في أغلب التفاسير وكتب الحديث ، ومعارضة للسُنّة الصحيحة المتمثلة في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره على ما سيأتي بيانه .
وأهم هذه الوجوه :
أولاً : أن المراد من أهل البيت : النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحده (1) .
وهذا قول شاذ وغريب ومخالف لما صح وتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تعيين أهل البيت في كتب الفريقين .
ثانياً : أن المراد من أهل البيت : من حرمت عليهم الصدقة من أقارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس ، ومستند هذا القول رواية منسوبة إلى زيد بن أرقم (2) .
وهذا القول مردود من عدّة وجوه منها :
1 ـ إنّ تفسير زيد للمراد من أهل البيت في آية التطهير اجتهاد منه في مقابل النصوص الصريحة والمتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تعيين أهل البيت .
2 ـ إنّ هذا الحديث معارض بحديث آخر لزيد بن أرقم نفسه ، يثبّت فيه أن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير داخلات في أهل البيت ، فقد سُئل زيد : من

1) الصواعق المحرقة : 143 .
2) صحيح مسلم 4 : 1873 | 36 . وتفسير ابن كثير 3 : 486 . والجامع لأحكام القرآن 14 : 183 . وفتح القدير 4 : 350 . والدر المنثور 5 : 198 - 199 .

---

(25)

أهل بيته ، نساؤه ؟ فقال : لا وايم الله ، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله (1) .
3 - إن هذا الحديث يوحي باخراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل البيت ، وهو خلاف المشهور والوارد عنه صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء في سبب نزول الآية .
4 - إنَّ حرمة الصدقة لا تنحصر بالمذكورين في حديث زيد ، فإن بني عبد المطلب بل وجميع بني هاشم يشاركونهم في التحريم أيضاً ، وهذا يعني دخولهم جميعاً في مفهوم أهل البيت ، الأمر الذي يناقض الأحاديث الصحيحة الواردة في تحديدهم من قبل مشرع الاسلام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم .
ثالثاً : إنّ المراد من أهل البيت خصوص نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأنّ سياق الآية في بيان حالهنّ ، وهذا الرأي منسوب إلى رواية عكرمة البربري ، وإلى عروة بن الزبير ، ومقاتل بن سليمان (2) .
وهناك رأي آخر متفرع من هذا القول يذهب إلى أن أهل البيت هم علي وفاطمة والسبطان مع زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم (3) .

---

1) صحيح مسلم 4 : 1874 | 37 . وفتح القدير 4 : 350 . وكنز العمال 13 : 641 . والصواعق المحرقة : 226 . والسنن الكبرى| البيهقي 2 : 148 . ومسند أحمد بن حنبل 2 : 114 و4 : 367 . والمستدرك 3 : 109 .
2) جامع البيان 22 : 7 . وتفسير ابن كثير 2 : 483 . والدر المنثور 5 : 198 . وفتح القدير 4 : 348 - 349 . وسير أعلام النبلاء 8 : 208 . وأسباب النزول : 204 . والصواعق المحرقة : 143. ونور الأبصار : 110 .
3) السنن الكبرى 2 : 150 . وفتح القدير 4 : 350 . والجامع لأحكام القرآن 14 : 183 .

---

(26)

والرأي الثالث قد لاقى رواجاً كبيراً لدى بعض الكتّاب والباحثين الذين احتجوا بورود آية التطهير في سياق الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
وفيما يلي أهم النقاط التي تؤكد بطلان هذا القول :
1 - إن هذا القول منسوب إلى عكرمة ومقاتل وعروة بن الزبير ، وهؤلاء مشهورون بالكذب والخلاف لأهل البيت عليهم السلام .
أما عكرمة فهو من الخوارج الصفرية وقيل : الأباضية ، ولا ينتظر من خارجي يكفّر الإمام علياً عليه السلام أن يجعله من أهل البيت الذين نزلت فيهم آية التطهير ، فضلاً عن أن عكرمة مشهور بالكذب وخصوصاً على ابن عباس ، فعن عبدالله بن الحارث ، قال : دخلت على علي بن عبدالله بن عباس ، وعكرمة موثّق على باب الكنيف . فقلت أتفعلون هذا بمولاكم ؟! فقال : إن هذا الخبيث يكذب على أبي .
وعن ابن عمر أنه قال لمولاه نافع : اتق الله ، لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس .

وقال فيه ابن سيرين ويحيى بن معين ومالك : كذَّاب.
وقال محمد بن سعد : ليس يُحتج بحديثه .
لذلك حرَّم مالك الرواية عنه ، وشهد معظم أهل العلم بكذبه .
أما من حيث عقيدته الفاسدة ، فقد عُرف عنه أنه يتهاون بالصلاة ، فقد ذُكر عند أيوب بأنّ عكرمة لا يحسن الصلاة ، فقال أيوب : أوكان يصلي ؟!
وعُرف عكرمة أيضاً بطعنه في الدين ، وذلك لمقولاته الباطلة ، منها :

---

(27)

قوله وقد وقف ذات يوم على باب مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما فيه إلاّ كافر !
وكان يحب الغناء ويستمعه ، ويلعب بالنرد ، وكان خفيف العقل ، ولهذا نراهم قد زهدوا فيه وتركوا جنازته ولم يشيّعه أحد ، فاكتروا له أربعة من السودان (1) .
وأما مقاتل بن سليمان فشأنه شأن عكرمة في عدائه لأمير المؤمنين عليه السلام ، وكان من الكذابين والمتروكين ومن القائلين بالإرجاء والتشبيه .
قال خارجة بن مصعب : كان جهم ومقاتل عندنا فاسقين فاجرين .
وقال : لم أستحلّ دم يهودي ولا ذمي ، ولو قدرت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني فيه أحد لقتلته .
وقال الجوزجاني : كان كذاباً جسوراً .
وقال عمرو بن علي : متروك الحديث ، كذاب .
وقال ابن حبّان : كان يكذب في الحديث .
وقال أبو حاتم : متروك الحديث .

---

1) راجع : ميزان الاعتدال في نقد الرجال | الذهبي 3 : 93 - 96 ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ط1 . وتهذيب التهذيب 7 : 263 - 273 . والطبقات الكبرى | ابن سعد 5 : 287 - 289 ، دار صادر - بيروت . وشذرات الذهب | أبو الفلاح الحنبلي 1 : 130 ، مكتبة القدسي - القاهرة . والضعفاء الكبير | العقيلي المكي 3 : 373 - 374 | 1413 ، دار الكتب العلمية - بيروت ط1 . ووفيات الأعيان | ابن خلكان 3 : 265 ، منشورات الشريف الرضي - قم ط2 . والمغني في الضعفاء | الذهبي 2 : 438 - 439 ، دار المعارف - سورية ط1 .

---

(28)

وقال النسائي : كذاب ، ثم قال : الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة ، وعدّ مقاتلاً منهم .
وقال الذهبي : أجمعوا على تركه (1) .
أما عروة بن الزبير ، فكان ممّن يحملون عداءً شديداً لأمير المؤمنين علي عليه السلام حتى إنه إذا ذُكر علي عليه السلام نال منه .
وعدّه الاسكافي من التابعين الذين كانوا يضعون أخباراً قبيحة في الإمام علي عليه السلام (2) .
2 - أما دعوى وحدة السياق باعتبار أن آية التطهير وردت ضمن آيات الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن اختلاف الضمائر بين آية التطهير والآيات السابقة عليها والآيات اللاحقة لها يدلّ على اختلاف المخاطب ، فالخطاب قبل آية التطهير كان موجّهاً لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضمير التأنيث (يانِسَاءَ النَّبيِّ لستُنَّ كأحدٍ مِن النِّساءِ) (3) ، ثم جاء الخطاب في آية التطهير بضمير التذكير ، فلو كان المراد بها نساء

النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبقي الخطاب بضمير التأنيث (عنكنّ) و (يطهركنّ) ، وقد روي هذا الاستدلال عن زيد بن

---

1) راجع : ميزان الاعتدال 4 : 173 . وسير أعلام النبلاء 7 : 201 . وشذرات الذهب 1 : 227 . وتهذيب التهذيب 10 : 279 - 285 . ووفيات الأعيان 5 : 255 . ولسان الميزان | ابن حجر العسقلاني 6 : 82 ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ط2 . والضعفاء والمتروكين | الدارقطني : 64 ، مكتبة المعارف - الرياض ط1 . والجرح والتعديل | ابن أبي حاتم 8 : 354 ، حيدر آباد - الهند ط1. والمغني في الضعفاء 20 : 675 . والضعفاء الكبير 4 : 238 - 241 | 1833 .
2) شرح ابن أبي الحديد 4 : 63 ، دار إحياء الكتب العلمية ط2 . والغارات | الثقفي 2 : 576 .
3) سورة الاحزاب : 33 | 32 .

---

(29)

علي بن الحسين عليهم السلام (1) .
وقال أبو حيان الاندلسي في تفسيره في معرض ردّه على من ذهب إلى اختصاص الآية بالأزواج : ليس بجيّد ، إذ لو كان كما قالوا لكان التركيب : (عنكنّ) و (يطهركنّ) (2) .
ثم إن اختلاف المخاطب لا يقدح بوحدة سياق الآيات القرآنية ؛ لأن الانتقال في سياق الضمائر وارد في القرآن الكريم في كثير من الآيات (3) ، ووارد في الفصيح من لسان العرب وأشعارهم وأقوالهم ، وهو أحد وجوه البديع في علم البلاغة العربية ، ويسمى الالتفات .
ومن خلال تتبع الروايات التي تحدّثت عن آية التطهير ، يبدو واضحاً أنها لم تنزل مع الآيات التي تخاطب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل نزلت بصورة منفردة وفي واقعة معينة وقضية خاصة ، كما توحي بذلك روايات أمّ سلمة التي نزلت الآية في بيتها (4) .
وذلك يدل على عدم صحة الاحتجاج بوحدة السياق التي روّج لها بعض من يهمهم التشكيك في كل فضيلة لعترة النبي المصطفى (صلوات الله عليهم أجمعين) .
3 ـ لقد صرّحت الكثير من الروايات التي جاءت على لسان أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدم شمول آية التطهير لهنّ ، وقد قدّمنا رواية الترمذي التي

---

1) تفسير القمي 2 : 193 .
2) البحر المحيط | أبو حيّان الأندلسي 7 : 231 ، دار الفكر - بيروت ط2 .
3) راجع : سورة يوسف : 12 | 28 - 29 . وسورة الواقعة : 56 | 76 . وسورة المنافقين : 63 | 7.
4) راجع : مشكل الآثار | الطحاوي 1 : 333 . ومستدرك الحاكم 3 : 146 .

---

(30)

أخرجها عن أم سلمة ، أنها قالت : وأنا معهم يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنك على خير» .
وأخرج الطحاوي عن أم سلمة قالت : نزلت هذه الآية في بيتي (إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً) وفي البيت سبعة : جبريل وميكائيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين - ورسول الله - وأنا على

الباب ، قلتُ : ألست من أهل البيت ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنك إلى خير، إنك من أزواج النبي» (1) .
وفي رواية أخرى : قالت أم سلمة : ألست من أهل البيت ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أنت إلى خير ، إنك من أزواج النبي ، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين (2) .
وفي رواية الحاكم : أنه صلى الله عليه وآله وسلم منع زينب من الدخول معهم ، وقال لها : «مكانك ، فانك إلى خير إن شاء الله» (3) .
فهذه الروايات وغيرها كثير التي جاءت بألفاظ متقاربة قد أخرجت نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مفهوم أهل البيت ، ومن الروايات الاخرى التي جاءت من غير أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم ، ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم

---

1) مشكل الآثار | الطحاوي 1 : 333 . والدر المنثور | السيوطي 5 : 198 .
2) مشكل الآثار 1 : 334 .
3) المستدرك على الصحيحين 2 : 415 . والروايات في هذا المعنى كثيرة ، راجع : أسباب النزول | الواحدي : 203 . والصواعق المحرقة : 143 - 144 . ومسند أحمد 6 : 292 و304 . والسنن الكبرى | البيهقي 5 : 112 | 8409 . وكفاية الطالب | الكنجي الشافعي : 212 ، دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام ـ طهران ط3 .

---

(31)

وقد سُئل : من أهل بيته ، نساؤه ؟ قال : لا وايم الله ، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله (1) .
4 ـ لقد مارس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إجراءً عملياً في ضمّ علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بردائه ليؤكد نزول آية التطهير فيهم دون غيرهم من أهل بيته وأزواجه وسائر المسلمين ، ولم يكتف صلى الله عليه وآله وسلم بهذا القدر ، بل أكّد على تطبيق هذا المفهوم مراراً ليؤكد للناس أن هؤلاء هم أهل بيته دون غيرهم وليبيّن عظم منزلتهم .
فقد روي عن أبي الحمراء أنه قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية أشهر بالمدينة ، ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى إلى باب علي فوضع يده على جنبتي الباب ، ثم قال : « الصلاة الصلاة (إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً) » (2) ، وذلك بعد نزول قوله تعالى (وأمُر أهلَكَ بالصَّلاةِ) (3) .
وفي رواية اخرى عن أبي الحمراء ، قال : شهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت (إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً) » (4) .

---

1) صحيح مسلم 4 : 1874 | 37 كتاب فضائل الصحابة .
2) الدر المنثور | السيوطي 5 : 199 .
3) سورة طه : 20 | 132 .
4) مشكل الآثار | الطحاوي 1 : 338 .

---

(32)

وروي نحوه عن ابن عباس (1) .
ولم يكن هذا الاجراء اعتباطياً من نبي الهدى صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، بل إنه قول وفعل وتقرير ينبئ عن الارادة الالهية في تحديد المصداق الحقيقي لأهل البيت في آية التطهير .
5 ـ إن آية التطهير تقضي بإذهاب الرجس الذي هو الذنوب والآثام عن أهل البيت ، وقد صدّر النص بأقوى أدوات الحصر (إنما) لإرادة التطهير وإذهاب الرجس .
قال الزمخشري : تطهّر من الاثم : تنزّه منه (2) .
وقال الرازي : (لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ) أي يزيل عنكم الذنوب (3) .
وقال الطبري : إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ويطهّركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً .
وروى بسنده إلى سعيد بن قتادة أنه قال : (إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

---

1) الدر المنثور 5 : 199 ، وفي رواية ستة أشهر ، وفي أخرى سبعة أشهر ، وفي ثالثة عشرة ، وفي رابعة سبعة عشر شهراً ، وفي خامسة تسعة عشر شهراً ، وقيل : استمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك إلى آخر عمره الشريف ؛ وذلك بحسب الفترة التي حفظها الراوي أو شاهدها ، وراجع مصادر أخرى لهذه الأحاديث : جامع البيان 22 : 5 و6 . وتفسير ابن كثير 3 : 483 . وكنز العمال 16 : 257 . ومجمع الزوائد 9 : 121 و168 . ومسند أحمد 3 : 259 و 285 . والجامع الصحيح 5 : 352 . والمستدرك 3 : 158 وصححه . ومسند الطيالسي 8 : 274 . وأسد الغابة 5 : 407 و 6 : 78 ـ 79 . والبداية والنهاية 5 : 321 و 8 : 205 وغيرها كثير .
2) أساس البلاغة | الزمخشري : 399 مادة طهر ، دار الفكر ـ بيروت .
3) التفسير الكبير 25 : 29 .

---

(33)

الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهيراً) فهم أهل بيتٍ طهّرهم الله من السوء وخصّهم برحمة منه (1) .
وروي عن ابن عطية أنه قال : الرجس اسم يقع على الاثم والعذاب وعلى النجاسات والنقائص ، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت (2) .
فالآية حسب كلام هؤلاء الأعلام تفيد عصمة أهل البيت عليهم السلام ، وأن الله تعالى أذهب عنهم الذنوب والآثام وطهّرهم من كل ألوان المعاصي ، وذلك مقتضى العصمة .
والسيرة الفعلية لبعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته الشريفة وبعد وفاته تنبئ بخروجهن عن دائرة العصمة والطهارة من الذنوب والآثام ، فقوله تعالى في بعضهن : (إن تَتُوبا إلى اللهِ) (3) يدلُّ على وقوع المعصية ؛ لأنّ التوبة مترتبة على المعصية .
وقوله تعالى (فَقَد صَغَت قُلُوبُكُما) (4) أي عدلت ومالت عن الحق ، وهو صريح بمخالفتهما .
وفي قوله تعالى : (وإن تَظَاهَرا عَليهِ) (5) ، روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب عن اللتين تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أزواجه ، فقال : هما حفصة وعائشة (6) .

---

1) تفسير الطبري 22 : 5 .
2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز | ابن عطية الأندلسي 13 : 72 ، تحقيق المجلس العلمي بمكناس .

3) و4) و 5) سورة التحريم : 66 | 4 .
6) صحيح البخاري 6 : 277 | 407 كتاب التفسير و 7 : 50 | 121 كتاب النكاح . وراجع مزيداً

=

---

(34)

وقال الزمخشري في تفسيره لبعض الآيات التي ذكرت ونوّهت بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (وفي طي هذين التمثيلين بأميّ المؤمنين ـ يعني عائشة وحفصة ـ وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما كرهه ، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده ، لما في التمثيل من ذكر الكفر) (1) .
وأما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمعلوم في السيرة والتاريخ موقف عائشة من عثمان وتأليبها الناس على قتله وتسميته بنعثل ، ولما قتل وعلمت بمبايعة الناس الإمام علياً عليه السلام ، ادّعت أن عثمان قُتل مظلوماً ، وفي ذلك يقول عبيدة بن أبي سلمة وهو ابن أمّ كلاب :
فمنك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام * وقلت لنا إنه قد كفر (2) ومن ثمَّ خروجها بعد ذلك على الخليفة الشرعي وتجهيزها جيشاً لمحاربته ، وقتل نتيجة تلك الحرب ثلاثون ألفاً من المسلمين .
ومثل هذه الأعمال تخرج صاحبها عن حدّ الطهارة والعصمة من الآثام، سيّما وأن إرادة الطهارة في الآية لا يمكن تفسيرها بالارادة التشريعية القاضية بإذهاب الرجس عن جميع المكلفين لا عن خصوص أهل البيت عليهم السلام بل هي إرادة التسديد والتوفيق اللذين يمدّ بهما سبحانه

=

من الأمثلة عن سيرة حفصة وعانشة التي تدل على خروجهما من آية التطهير في كتاب النص والاجتهاد | الإمام شرف الدين العاملي : 413 ـ 428 ، وقد نقلها من أوثق كتب الجمهور .
1) الكشاف 4 : 571 .
2) تاريخ الطبري 3 : 12 حوادث سنة 36 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط2 . والكامل في التاريخ| ابن الأثير 2 : 313 ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط1 .

---

(35)

بعض عباده الذين يصطنعهم على عينه ، ويختارهم بعلمه ، ويراهم أهلاً لحمل مشعل دينه وهدايته ، ويؤيدهم بتسديده ولطفه بوسائل قد نعلمها وقد لانعلمها ، ومن هنا قال تعالى : (اللهُ أعلمُ حيثُ يَجعلُ رِسَالَتَهُ) (1) .
ويمكن القول إنّ الإرادة في آية التطهير إرادة تكوينية خصّ بها الله تعالى أهل البيت عليهم السلام دون سواهم من الناس وحصر ذلك بأقوى أدوات الحصر ، والارادة التكوينية متعلقها الامور الواقعية من أفعال المكلفين ، ومحال أن يتخلف فيها مراده تعالى عمّا يريد (2) .
وقد ثبت من خلال هذه الأدلة أن آية التطهير لا تشمل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كما أنه لم تدّع واحدة من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزول الآية فيهن مع ما فيها من شرف عظيم ومنزلة تمدّ إليها الأعناق .
وعليه فالآية خاصة بالخمسة أهل الكساء : النبي وعلي والزهراء والسبطان الحسن والحسين عليهم السلام ، وهو ما ورد في صحيح الأخبار وقام الدليل على إثباته وبالله التوفيق .

1) راجع : روح التشيع | عبدالله نعمة : 424 ، دار الفكر اللبناني - بيروت .
2) راجع التشيع | الغريفي : 208 ، دار الصبّاغ - دمشق ط 6 .

الفصل الثاني

حبّ أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسُنّة

إنّ محبة أهل البيت عليهم السلام والولاء لهم عنصر أساسي من عناصر العقيدة ومقومات الايمان ومرتكزات الرسالة المحمدية الغراء ، ولقد جاءت النصوص القرآنية والحديثية واضحة وصريحة في تأصيل هذا المبدأ الولائي وتعميق دلالاته ومعطياته .
وسنتناول في هذا الفصل بعض الأَمثلة من النصوص القرآنية التي تظافرت الروايات على نزولها في أهل البيت عليهم السلام لتوكيد محبتهم وفرض مودّتهم ، ونعرض كذلك بعض الأحاديث والأخبار التي جاءت لتعميق هذا المبدأ العقائدي القويم ، وذلك في مبحثين :

المبحث الأول حب أهل البيت: في القرآن الكريم

فيما يلي نعرض أهم النصوص القرآنية النازلة في محبة أهل البيت عليهم السلام أو المفسرة بذلك مع بيان الروايات والاخبار الموضحة لذلك من المصادر المعتبرة .

1 ـ قوله تعالى :

(قل لا أسالكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) (1) .
هذه هي آية المودة التي أكدت أغلب كتب التفسير وكثير من مصادر الحديث والسيرة والتاريخ نزولها في قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم : علي والزهراء والحسن والحسين وذريتهم الطاهرين عليهم السلام .
روى السيوطي وغيره في تفسير هذه الآية بالاسناد إلى ابن عباس ، قال: لما نزلت هذه الآية (قُل لا أسألُكُم عَليه أجراً إلاّ المودَّةَ في القُربى) قالوا : يارسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين وجَبت علينا مودتهم ؟
قال صلى الله عليه وآله وسلم : « علي وفاطمة وولداهما » (2) .

---

1) سورة الشورى : 21 | 23 .
2) الدر المنثور | السيوطي 6 : 7 ، وروي الحديث أيضاً في : فضائل الصحابة | أحمد بن حنبل 2 : 669 | 1141 . والمستدرك على الصحيحين 3 : 172 . وشواهد التنزيل | الحسكاني 2 : 130 من عدّة طرق . والصواعق المحرقة | ابن حجر : 170 . وتفسير الرازي 27 : 166 . ومجمع الزوائد | الهيثمي 9 : 168 . والكشاف | الزمخشري 4 : 219 . وذخائر العقبى | المحب الطبري : 25 . وإسعاف الراغبين | الصبان : 113 . وسائر كتب المناقب والتفاسير . وراجع كتاب التشيع | السيد الغريفي : 215 - 216 .

وهذه الآية تدلّ على وجوب المودة لأهل البيت الذين نصّ الحديث على تحديدهم ، وقد استدلّ الفخر الرازي على ذلك بثلاثة وجوه ، فبعد أن روى الحديث عن الزمخشري قال : فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيدٍ من التعظيم ، ويدلّ عليه وجوه :
الأول : قوله تعالى : (إلاّ المودَّةَ في القُربَى) .
الثاني : لاشك أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبّ فاطمة عليها السلام ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : « فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما يؤذيها » وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يحبّ علياً والحسن والحسين، واذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأمة مثله، لقوله تعالى:(واتَّبعُوهُ لَعلَّكُم تَهتَدُونَ) (1) ، ولقوله : (فَليَحذَرِ الَّذينَ يُخالِفُونَ عَن أمرِهِ) (2) .
الثالث:إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جُعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة، وهوقوله : «اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غيرالآل، فكلّ ذلك يدل على أن حب محمد وآل محمد واجب.
وقال الشافعي:
يا راكباً قف بالمُحصّب من منى * واهتف بساكن خِيفها والناهضِ
سَحَراً إذا فاض الحجيجُ إلى منى * فيضاً كما نَظم الفراتِ الفائضِ

---

1) سورة الاعراف : 7 | 158 .
2) سورة النور : 24 | 63 .

---

(40)

إن كان رفضاً حبّ آل محمدٍ * فليشهد الثقلان أني رافضي (1) وأشار الشافعي إلى نزول آية المودة في أهل البيت عليهم السلام بقوله :
يا أهل بيت رسول الله حبكم فرضٌ من الله في القرآن أنزله (2)

ما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذه الآية :

احتجّ أئمة الهدى المعصومون عليهم السلام بهذه الآية على فرض مودتهم ووجوب محبتهم وحقّهم على كلّ مسلم ، فقد روى زادان عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، أنّه قال : « فينا في آل حم آية ، لا يحفظ مودتنا إلاّ كل مؤمن » ثم قرأ : (قُلْ لا أسألكُم عَليهِ أجراً إلاّ المودَّةَ في القُربَى) (3) .
وإلى هذا أشار الكميت الأسدي بقوله :
وجدنا لكم في آل حم آية * تأولها منّا تقي ومعرب (4) وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال : خطب الحسن بن علي عليه السلام الناس حين قتل علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « ... وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال تبارك وتعالى : (قُلْ لا أسألكُم عَليهِ أجراً إلاّ المودَّةَ في القُربَى ومَن يَقترِف حَسَنَةً نَّزِد لهُ فِيها

---

1) تفسير الرازي : 27 | 166 .
2) الصواعق المحرقة | ابن حجر : 148 - 175 . وشرح المواهب | الزرقاني 7 : 7 . والاتحاف بحب الاشراف | الشبراوي : 83 ، المطبعة الأدبية - مصر . واسعاف الراغبين| الصبان : 119 .

3) مجمع الزوائد 9 : 146 . وتاريخ اصبهان 2 : 165 . وكنز العمال 2 : 290 | 4030 أخرجه عن ابن مردويه وابن عساكر . والصواعق المحرقة : 170 . وشواهد التنزيل 2 : 205 | 838 . ومجمع البيان 9 : 43 .
4) من قصيدة الكميت البائية من الهاشميات .

---

(41)

حُسناً) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت » (1) .
وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم ، أنّه قال : لمّا جيء بعلي بن الحسين عليه السلام أسيراً ، فأُقيم على درج دمشق ، قام رجلٌ من أهل الشام ، فقال : الحمد لله الذي قتلكم وأستأصلكم وقطع قرني الفتنة .
فقال له علي بن الحسين عليه السلام : « أقرأت القرآن ؟ قال : نعم . قال : أقرأت آل حم ، قال : قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم . قال : ما قرأت : (قُل لا أسألكُم عَليهِ أجراً إلاّ المودَّةَ في القُربَى) ؟ قال : وانكم لآنتم هم ؟ قال : نعم » (2) .
وروى اسماعيل بن عبدالخالق عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال : سمعته عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول : « ما يقول أهل البصرة في هذه الآية (قُلْ لا أسألكُم عَليهِ أجراً إلاّ المودَّةَ في القُربَى) ؟ فقال : جعلت فداك ، انهم يقولون : إنّها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال : كذبوا إنّما نزلت فينا خاصة ، في أهل البيت ، في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء » (3) .

---

1) المستدرك على الصحيحين 3 : 172 . ومجمع الزوائد 9 : 146 . والصواعق المحرقة : 170 . والفصول المهمة | ابن الصباغ المالكي : 166 . وذخائر العقبى : 138 . وشرح ابن أبي الحديد 16 : 30 .
2) تفسير الطبري 25 : 16 . والبحر المحيط | أبو حيان 7 : 516 . والصواعق المحرقة : 170 . وشرح المواهب 7 : 20 . وروح المعاني | الآلوسي 25 : 31 ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
3) الكافي 8 : 79 | 66 . وقرب الاسناد | أبو العباس الحميري : 128 | 450 ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ـ قم ط2 .

---

(42)

تأويلات أُخرى في الآية :

مما تقدم يتبين أن آية المودة واضحة وصريحة في وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام ، وهو المعنى المتبادر من الآية كما ذكره العلماء كالكرماني (1) ، والعيني (2) وغيرهما ، فضلاً عن الأحاديث المفسّرة للآية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وعن جمع من الصحابة والتابعين وأئمة الحديث (3) .
ورغم أن الآية واضحة الدلالة وضوح الشمس في رائعة النهار إلاّ أن البعض حاول إزالة الحقّ عن موضعه متأولاً كلام الله بما تشتهي نفسه مبتدعاً بعض الأقوال التي لا تستند إلى دليل علمي أو هي قائمة على دليل واهٍ لا يصلح حجة ولا ينهض برهاناً وافياً في بيان المراد من الآية الكريمة ، وفيما يلي أهم هذه الأقوال :

القول الأول

: قيل إن الخطاب لقريش والأجر المسؤول هو مودتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لقرابته منهم ، وذلك لأنهم كانوا يكذّبونه ويبغضونه لتعرضه لآلهتهم على ما في بعض الأخبار ، فأُمِر صلى الله عليه وآله وسلم أن يسألهم في حال عدم إيمانهم المودّة ، لمكان قرابته منهم ، وأن لا يؤذوه ولا يبغضوه .

ومستند هذا القول هو رواية عن طاووس قال : (سأل رجل ابن عباس عن قول الله عزَّ وجل : (قُل لا أسألكم عَليهِ أجراً إلاّ المودَّةَ في القُربَى) فقال

---

1) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري | الكرماني 18 : 80 ، دار الفكر - بيروت ط1.
2) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري | العيني 19 : 157 ، دار الفكر - بيروت .
3) روى حديث نزول الآية في محبة أهل البيت عليهم السلام ستة من الأئمة المعصومين عليهم السلام وأكثر من عشرة من الصحابة والتابعين ، وورد الحديث في نحو سبعة وخمسين مصنفاً من مصنفات أئمة الحديث . راجع تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات | السيد الميلاني 1 : 236 - 239 . والغدير| العلاّمة الأميني 3 : 172 .

---

(43)

سعيد بن جبير : قربى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال ابن عباس : عجّلت ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بطن من بطون قريش إلاّ ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم قرابة فنزلت : (قُلْ لا أسألكُم عَليهِ أجراً إلاّ المودَّةَ في القُربَى) إلاّ أن تصلوا قرابة مابيني وبينكم من القرابة) (1) .
وفي هذا القول أمور ، منها :
1 - إنّ نظرة أولية لسند هذه الرواية تسقطها من الاعتبار ، ففي سندها شعبة بن الحجاج وهو معروف بالوضع والكذب ، وفيه يحيى بن عبّاد الضبعي وهو من الضعفاء ، كما صرح بذلك ابن حجر عن الساجي (2) .
ولم يعقّب الذهبي على كلام الساجي في تضعيفه (3) . وفيه محمد بن جعفر (4) وقد ذكره ابن حجر مع من تكلم فيه ، وذكر قول ابن أبي حاتم : (..لايحتج به) (5) .
وفيه محمد بن بشار وهو أيضاً ممن تكلم فيه علماء الجرح والتعديل ، وذكروا أنه ضعيف (6) .
ومما تقدم يتبيّن أن سند الرواية يدل على أنها ساقطة من الاعتبار ولا تكون محلاً للاحتجاج .

---

1) مسند أحمد 1 : 229 و 286 . وصحيح البخاري 6 : 231 | 314 كتاب التفسير . والمطالب العالية| ابن حجر 3 : 368 .
2) مقدمة فتح الباري | ابن حجر العسقلاني : 452 ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط2 .
3) ميزان الاعتدال 4 : 387 .
4) محمد بن جعفر في رواية البخاري .
5) الجرح والتعديل 7 : 222 . وراجع : مقدمة فتح الباري : 437 .
6) مقدمة فتح الباري : 437 . وميزان الاعتدال 3 : 490 .

---

(44)

2 - إنّ هذه الرواية معارضة لما تواتر من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ذكرنا بعضها آنفاً ، ومعارضة لحديث آخر صحيح عن ابن عباس (1) ، وآخر لسعيد بن جبير ، يصرّحان بأن المراد من القربى في الآية هم : (الإمام علي، والزهراء، والحسن، والحسين عليهم السلام) (2) .
3 - إنّ الآية مدنية لا مكية كما جاء في سبب نزولها ، وإنّ الخطاب فيها لكافة المسلمين لا لخصوص قريش .

القول الثاني

: معنى القربى في آية المودة التقرب إلى الله ، والمودة في القربى هي التودد إليه تعالى بالطاعة والتقرب ، فالمعنى : لا أسألكم عليه أجراً إلاّ أن تودّوه وتحبوه تعالى بالتقرب إليه .
ومستند هذا القول رواية منسوبة إلى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : « قُلْ لا أسألكم عليه أجراً على ما جئتكم به من البينات والهدى إلاّ أن تتقربوا إلى الله بطاعته » (3) .
وفي هذا القول عدة أمور ، منها :
1 ـ إنّ الرواية التي يستند إليها هذا القول ضعيفة السند كما صرّح بذلك ابن حجر (4) .

---

1) البحر المحيط 7 : 516 . وذخائر العقبى : 35 . ومناقب ابن المغازلي : 192 | 263 ، دار الاضواء ـ بيروت .
2) ينابيع المودة 1 : 215 ـ 216 | 1 و 2 و 3 .
3) تفسير الرازي 27 : 165 . وفتح الباري | ابن حجر العسقلاني 8 : 458 ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ط2 .
4) فتح الباري بشرح صحيح البخاري 8 : 458 .

---

2 ـ لم يرد في لغة العرب استعمال لفظ القربى بمعنى التقرب .
3 ـ إنّ التقرب إلى الله سبحانه هو محتوى ومضمون الرسالة نفسها ، فكيف يطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم التقرب إلى الله تعالى لأجل التقرب إلى الله تعالى، وهذا أمر لا يعقل ولا يرتضيه الذوق السليم لأنّه يؤدي إلى أن يكون الأجر والمأجور عليه واحد .
على أن في هذه الآية قولين آخرين هما أبعد مما ذكرناه ، فلا يُعبأ بهما، ومن مجمل ما تقدم يتبين أن المراد بالمودة في القربى ، مودة قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم عترته من أهل بيته عليهم السلام ، وقد تكاثرت الروايات من طرق العامّة والشيعة في تفسير الآية بهذا المعنى على ما بيناه في أول الفصل ، ويؤيده الأخبار المتواترة من طرق الفريقين على وجوب موالاة أهل البيت عليهم السلام ومحبتهم .
وقال الزمخشري بعد اختياره لهذا الوجه : فان قلت : هلاّ قيل : إلاّ مودة القربى ، أو إلاّ المودة للقربى ؟ وما معنى قوله : إلاّ المودة في القربى ؟
قلت : جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها ، كقولك : لي في آل فلان مودة ، ولي فيهم هوى وحبّ شديد ، تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله .
قال : وليست (في) بصلة للمودة كاللام ، إذا قلت : إلاّ المودة للقربى ، إنّما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك : المال في الكيس ، وتقديره : إلاّ المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها (1) .
إنّ التأمل في هذا التأكيد على ثبوت المودة في القربى وتمكنها فيهم

---

1) الكشاف 4 : 219 .

وكونهم جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها ، والتأمل في الروايات المتواترة الواردة من طرق الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتضمنة لارجاع الناس في فهم كتاب الله بما فيه من أصول معارف الدين وفروعها وبيان حقائقه إلى أهل البيت كحديث الثقلين وحديث السفينة وغيرهما ، لا يدع ريباً في أن إيجاب مودتهم عليهم السلام على كل مسلم وجعلها أجراً للرسالة ، إنّما كان وسيلة لِإرجاع الناس إليهم ، لما لهم من المكانة العلمية ولبيان دورهم الرسالي والريادي في حياة الأُمّة .

شبهات وردود :

بعد أن ثبت أن الآية تخص أهل بيت العصمة عليهم السلام المتمثلين بالإمام علي والبتول فاطمة وذريتهما من الأئمة المعصومين عليهم السلام ، أُثيرت حولها شبهات من قبل المخالفين والمبغضين لأهل البيت عليهم السلام ، ليصرفوها عن وجهها الصحيح ، وفيما يلي نعرض هذه الشبهات مع الرد عليها :

الأُولى : سورة الشورى مكية :

مضمون هذه الشبهة هو نفي كون الآية ثابتة في أهل بيت النبوة عليهم السلام والروايات المؤكدة والمؤيدة لها ، وذلك من خلال ادعاء أن سورة الشورى مكية ، ولم يتزوج الإمام علي من الزهراء عليهما السلام ، ولم يكن هناك الحسن والحسين عليهما السلام ، حتى تكون الآية نازلة في حقهم .

الجواب :

أولاً

: إنّ الأخبار والاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين عليهم السلام وتصريح الاصحاب والتابعين والعلماء على أن الآية ثابتة بحق أهل البيت عليهم السلام كافٍ في ردِّ الشبهة وإبطالها .

ثانياً

: إنّ ظاهرة وجود آيات مدنية في سور مكية ، أو وجود آيات مكية في سور مدنية ، كثيرة جداً في القرآن الكريم ، ولا يمكن لأحد إنكارها أو التشكيك فيها ، ومن أمثلة ذلك :
1 ـ سورة الرعد فانها مكية إلاّ قوله تعالى : (ولا يَزال الَّذينَ كَفَرُوا...) (1) .
2 ـ سورة الاسراء فإنّها مكية إلاّ قوله تعالى : (وإن كَادُوا ليَستَفزُونَكَ... واجعَل لي مِن لَدُنك سُلطاناً نَصِيراً) (2) .
3 ـ سورة المدّثر فإنّها مكية غير آية من آخرها (3) .
4 ـ سورة المطففين فإنّها مكية إلاّ الآية الأُولى (4) .
هذا بالنسبة إلى وجود آيات مدنية في سور مكية .
ومن الآيات المكية التي جاءت في سور مدنية :
1 ـ سورة المجادلة فإنّها مدنية إلاّ العشر الأول (5) .
2 ـ سورة البلد فإنّها مدنية إلاّ من الآية الأُولى إلى الآية الرابعة (6) .

---

1) تفسير القرطبي 9 : 287 . وتفسير الرازي 18 : 230 ، مكتبة عبدالرحمن محمد ـ مصر ط1 . والسراج المنير | الشربيني 2 : 137 .
2) تفسير القرطبي 10 : 203 . وتفسير الرازي 20 : 145 . والسراج المنير 2 : 261 .
3) تفسير الخازن 4 : 343 ، دار المعرفة ـ بيروت .
4) تفسير الطبري 30 : 58 .
6) تفسير أبي السعود 8 : 215 في الهامش ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت . والسراج المنير 4: 210 .
7) الاتقان 1 : 17 .

وغيرها كثير .

ثالثاً

: صرّح الكثير من العلماء والمفسرين على أن آية المودة مع ثلاث آيات بعدها قد نزلت بالمدينة المنورة .
قال الشوكاني في ذلك : (وروى ابن عباس وقتادة أنها ـ سورة الشورى ـ مكية إلاّ أربع آيات منها أُنزلت بالمدينة : (قُل لا أسألكُم...)) (1) .
وقال الالوسي في معرض الجواب : (هي مكية إلاّ أربع آيات ، من قوله تعالى : (قُلْ لا أسألكُم...) إلى أربع آيات ، وقال مقاتل فيها مدني) (2) .
كما أجاب القرطبي بقوله : (قال ابن عباس وقتادة : إلاّ أربع آيات منها أُنزلت بالمدينة (قُل لا أسألكُم...) إلى آخرها) (3) ، كذلك ذكر النيسابوري والخازن في تفسيرهما (4) .

الثانية : الآية لا تتناسب مع مقام النبوة ومنافية لبعض الآيات :

مضمون هذه الشبهة : إنّ طلب الأجر على الرسالة والهداية من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يتناسب مع مقام النبوة السامي ؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم متفانٍ في الله سبحانه ، وان كل الذي عاناه من العذاب والمشقة والهجرة وسوء المعاملة والحصار والمحاربة حتى من عشيرته وقومه ، والذي تحمله بصبر وإيمان

منقطع النظير ، كان في عين الله وفي سبيله لا يبتغي منه إلاّ مرضاة الله سبحانه وتعالى ، وأنّه لا يطلب أي شيء على ذلك ،

---

1) فتح القدير 4 : 671 - 672 .
2) روح المعاني | الالوسي 25 : 10 .
3) تفسير القرطبي 16 : 1 .
4) تفسير الخازن 4 : 49 .

---

(49)

فلايناسبه صلى الله عليه وآله وسلم أن يطلب أجراً على الرسالة في مودة قرباه .
وقالوا إنّ الآية تناقض بعض الآيات القرآنية التي تنفي طلب الاَجر ، مثل قوله تعالى : (... قُلْ ما أسألُكُم عَلَيهِ مِن أجرٍ وَمَا أنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ) (1) .
وقوله تعالى : (قُلْ ما سألتُكُم مِن أجرٍ فَهُو لَكُم إن أجرِيَ إلاّ عَلى اللهِ وهُو على كُلِّ شَيءٍ شَهيدٌ) (2) .
وقوله تعالى : (قُلْ ما أسألكُم عَلَيهِ مِن أجرٍ إلاّ مَن شَاءَ أن يَتَّخِذَ إلى ربِّهِ سَبِيلاً) (3) .
وقوله تعالى : (قُلْ لا أسألُكُم عليهِ أجراً إن هُوَ إلاّ ذِكرى للعَالَمِينَ) (4) .

الجواب :

إنّ المتتبع لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالاَخص في بداية الدعوة الإسلامية يجد أن النبي الاَكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد وقف بكل صلابة وإيمان راسخ في محاربة العصبية القبلية والحمية الجاهلية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي آنذاك ، وقد وضع الإسلام مقابل ذلك ميزاناً آخر للاَفضلية وهو التقوى والعمل الصالح ، قال تعالى : (إنّ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أتقَاكُم) (5) .
وعلى هذا الاَساس حارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل من حارب الإسلام

---

1) سورة ص : 38 | 86 .
2) سورة سبأ : 34 | 47 .
3) سورة الفرقان : 25 | 57 .
4) سورة الانعام : 6 | 90 .
5) سورة الحجرات : 49 | 13 .

---

(50)

ووقف عقبة أمام نشره ولو كان أقرب الناس إليه في القرابة مثل عمه وعشيرته ، فتراه لعن عمّه أبا لهب وتبرأ منه : (تَبَّت يَدَا أبي لَهبٍ وَتَبَّ * ماأغْنَى عَنهُ مَالُهُ وما كَسَبَ...) (1) ، ومن جانب آخر قرّب إليه من آمن به وصدّق بنبوّته ولو كان لا يمس إليه بصلة أو قرابة ، بل حتى لو كان عبداً حبشياً أو مولىً ، كما قال صلى الله عليه

وآله وسلم في حق سلمان الفارسي : « سلمان منّا أهل البيت » (2) . فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما يطلب المودة لاَقربائه ويجعلها أجراً على رسالته ، لا يعني بذلك جميع أقربائه ؛ لاَنّ ذلك ينافي صريح القرآن الكريم ، إذ كيف يطلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مودة من لعنه الله في محكم كتابه مثل أبي لهب ، وإنّما يطلب المودة لمجموعة خاصة وأفراد معينين من أقربائه ، والذين بهم يتم حفظ الرسالة الاِسلامية والنبوة المحمدية ، ومنهم يؤخذ الدين الصحيح ، وبهم النجاة من الاختلاف والانحراف ، وهم الاَئمة المعصومون عليهم السلام من أهل البيت .

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذن يطلب الاَجر الذي هو بالحقيقة عائد إلى المسلمين ، لا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا إلى أهل بيته عليهم السلام ؛ لاَنّهم لم يكونوا بحاجة إلى هذه المودة ، إلاّ بالقدر الذي يفيد سائر الاُمّة في الحفاظ على مبادئ الدين وكتاب الله المبين وسيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم .

وبهذا يتضح أنه ليس ثمة منافاة بين الآية وبين الآيات التي تنفي طلب الاَجر ، فالاَجر في الآيات هو أجر حقيقي ، وهذا ما لا يطلبه رسول

---

1) سورة المسد : 111 | 1 - 2 .
2) أُسد الغابة 2 : 421 . ومسند أبي يعلى 6 : 177 | 6739 ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ط1 .

---

(51)

الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّما عمله خالص لله تعالى ، أما الاَجر في الآية فهو لفظي ؛ لاَنّه يرجع بكلّ بركاته ومعطياته على المسلمين ، وهو صريح قوله تعالى : (قُلْ ما سألتُكُم من أجر فَهُو لَكُم...) .

وقد تأكد ممّا قدمناه أنّ آية المودة والنصوص المفسرة لها كافية في إثبات وجوب حبّ أهل البيت عليهم السلام على كل مسلم ، ولتأصيل هذا المبدأ وتعميق دلالاته نورد بعض الآيات الاَخرى المفسّرة بهذا المعنى .

2 ـ قوله تعالى :

(إنَّ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجعلُ لَهُمُ الرَّحمنُ ودًّا) (1) .

فقد ورد عن جابر بن عبدالله قوله : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام : « يا علي قُل : ربِّ اقذف لي المودة في قلوب المؤمنين ، رب اجعل لي عندك عهداً ، رب اجعل لي عندك وداً » ، فأنزل الله تعالى : (إنَّ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجعلُ لَهُمُ الرَّحمنُ ودًّا) فلا تلقى مؤمناً ولامؤمنة إلاّ وفي قلبه ود لاَهل البيت عليهم السلام (2) .

وروي الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (3) . وعن أبي سعيد الخدري (4) ، والبراء بن عازب (5) ، ومحمد بن الحنفية (6) .

---

1) سورة مريم : 19 | 96 .
2) شواهد التنزيل 1 : 464 | 489 . وغاية المرام : 373 باب 73 .
3) مجمع الزوائد 9 : 125 . وخصائص الوحي المبين : 108 فصل 7 . والدر المنثور 4 : 287 .
4) شواهد التنزيل 1 : 474 | 504 .
5) فرائد السمطين 1 : 8 باب 14 . ومناقب ابن المغازلي : 327 | 374 . وكشف الغمة 1 : 314 . وتفسير الكشف والبيان في تفسير الآية . وخصائص الوحي المبين : 71 فصل 7 .
6) الرياض النضرة | المحب الطبري 2 : 125 ، دار الكتب ـ بيروت . والصواعق المحرقة : 172 . ونور

3 ـ قوله تعالى :

(مَن جَاءَ بِالحَسنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِّنهَا...) (1) .
عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : « دخل أبو عبدالله الجدلي على أمير المؤمنين فقال له : يا أبا عبدالله ألا أخبرك بقوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها..) ؟ قال : بلى جعلت فداك . قال عليه السلام : الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا ، ثم قرأ الآية » (2) .
ونفس الحديث ورد على لسان أبي عبدالله الجدلي (3) .

4 ـ قوله تعالى

: (الَّذينَ آمنُوا وتَطمئنُّ قُلُوبُهم بِذِكرِ اللهِ ألا بِذِكرِ اللهِ تطمئنُّ القُلُوبُ) (4) .
عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وآله وسلم : ذاك من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب ، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً ، ألا بذكر الله يتحابّون » (5) .
هذا وقد وردت آيات كثيرة مفسرة في تأكيد هذا المعنى بطرق صحيحة عن أهل البيت عليهم السلام أعرضنا عن ذكرها ايثاراً للاختصار .

الأبصار : 124 .
1) سورة القصص : 28 | 84 .
2) كشف الغمة 1 : 321 و324 . وتفسير البرهان | الحسيني البحراني 3 : 212 ، مؤسسة البعثة ـ قم ط1 . ومجمع البيان في تفسير الآية . وينابيع المودة 1 : 292 | 5 . وفرائد السمطين 2 : 297 ـ 299 . وأرجح المطالب : 84 . ومناقب ابن المغازلي : 138 .
3) فرائد السمطين 2 : 297 . وتفسير الكشف والبيان | الثعلبي في تفسير الآية .
4) سورة الرعد : 13 | 28 .
5) كنز العمال 1 : 250 . والدر المنثور 4 : 58 .

المبحث الثاني حبّ أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة

أثبتت النصوص القرآنية كما تقدم في المبحث الأول مبدأ المودّة لأهل البيت عليهم السلام بشكل صريح لا يقبل التأويل ، وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على بعض ما ورد في السُنّة المباركة في تأكيد المودّة والولاء لأهل البيت عليهم السلام وبيان فضل حبهم وخصائصه وعلاماته .
وقد أكدت السُنّة المباركة على أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام أساس الإسلام وعلامة الإيمان وأفضل العبادة وأن حبهم حبّ الله ورسوله ، والتأكيد على هذه المضامين يدلّ على أنّ حب أهل البيت عليهم السلام يجسّد عمق الولاء والمحبة للرسالة بجميع مفرداتها ، بل هو مرتكز أساس لعمق الانتماء للإسلام وأصالة الارتباط بالعقيدة وقوة التفاعل معها .

والقراءة المتأملة للنصوص الحديثية التي سنوردها في هذا المبحث تبرز لنا بوضوح أصالة العلاقة بين مبدأ المحبة لهم عليهم السلام وبين الانتماء للرسالة ، فبمقدار ما يترسّخ هذا المبدأ في شعور الأُمّة ووجدانها يتعزّز المستوى الولائي للرسالة والعقيدة وتتحدد الهوية الايمانية للأُمّة .
وفيما يلي نشير إلى أهم مضامين الحبّ والمودّة لأهل البيت عليهم السلام الواردة في السُنّة المطهرة ، مذكّرين بأن النصوص الحديثية المعبّرة عن تلك المضامين قد جاءت على نحوين ، الأول منها : عبّر عن الأئمة المعصومين عليهم السلام بأهل البيت ، والثاني : عبّر عن أعيانهم وأشار إلى

أسمائهم .

الحثّ على محبتهم عليهم السلام :

1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن » (1) .
2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أُذكركم الله في أهل بيتي ، أُذكركم الله في أهل بيتي ، أُذكركم الله في أهل بيتي » (2) .
3 ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « أحسن الحسنات حبنا ، وأسوأ السيئات بغضنا » (3) .

حبّهم حبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم :

1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، وأحبوني لحبّ الله ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي » (4) .
2 ـ وعن زيد بن أرقم ، قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمرّت فاطمة عليها السلام وهي خارجة من بيتها إلى حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعها ابناها الحسن والحسين ، وعلي عليهم السلام في آثارهم ، فنظر إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

---

1) كنز العمال 16 : 456 | 45409 . والصواعق المحرقة : 172 . وفيض القدير 1 : 225 | 311 .
2) صحيح مسلم 4 : 1873 | 2408 . ومسند أحمد 4 : 367 . والسنن الكبرى | البيهقي 2 : 148 و7 : 30 .
3) غرر الحكم 1 : 211 | 3363 .
4) سنن الترمذي 5 : 664 | 3789 . وحلية الأولياء وطبقات الاصفياء | أبو نعيم الاصفهاني 3: 211 ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط4 . وتاريخ بغداد 4 : 159 . وأُسد الغابة 2 : 13 . والمستدرك على الصحيحين 3 : 150 . وقال عنه : حديث صحيح الاسناد ، ووافقه الذهبي .

«من أحبّ هؤلاء فقد أحبّني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني » (1) .
3 ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أنا سيد ولد آدم ، وأنت

يا علي والأئمة من بعدك سادة أُمتي ، من أحبنا فقد أحبّ الله ، ومن أبغضنا فقد أبغض الله ، ومن والانا فقد والى الله ، ومن عادانا فقد عادى الله ، ومن أطاعنا فقد أطاع الله ، ومن عصانا فقد عصى الله » (2) .
4 ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام : « من عرف حقنا وأحبنا ، فقد أحبّ الله تبارك وتعالى » (3) .

حبّهم أساس الإسلام :

1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أساس الإسلام حبي وحب أهل بيتي » (4) .
2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لكلّ شيء أساس ، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت » (5) .
3 ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي ، إنّ الإسلام عريان ، لباسه التقوى ، ورياشه الهدى ، وزينته الحياء ، وعماده الورع، وملاكه العمل الصالح ، وأساس الإسلام حبّي وحبّ أهل بيتي » (6) .

---

1) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق : 91 | 126 .
2) أمالي الصدوق : 384 | 16 ، منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط5 .
3) الكافي 8 : 112 | 98 . ومجموعة ورّام 2 : 137 ، دار صعب ، دار التعارف ـ بيروت .
4) كنز العمال 12 : 105 | 34206 . والدر المنثور 6 : 7 .
5) المحاسن | البرقي 1 : 247 | 461 ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ قم ط1 .
6) كنز العمال 13 : 645 | 37631 .

---

(56)

حبّهم عبادة :

1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة » (1) .
2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اعلم أنّ أول عبادته المعرفة به.. ثم الايمان بي والاقرار بأنّ الله أرسلني إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ، ثم حب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » (2) خف .
3 ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام : « إنّ فوق كل عبادةٍ عبادةً ، وحبنا أهل البيت أفضل عبادة » (3) .

حبّهم علامة الايمان :

1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يؤمن عبد حتى أكون أحبُّ إليه من نفسه ، وأهلي أحبُّ إليه من أهله ، وعترتي أحبُّ إليه من عترته ، وذاتي أحبُّ إليه من ذاته » (4) .

---

1) الفردوس بمأثور الخطاب | الديلمي 2 : 142 | 2721 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط1 . ونور الأبصار : 127 . والكافي 2 : 46 | 3 .
2) أمالي الطوسي : 526 | 1162 ، مؤسسة البعثة ـ قم ط1 . ومكارم الاخلاق | الطبرسي 2 : 363| 2661 ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم . ومجموعة ورّام 2 : 51 ـ 52 .
3) المحاسن 1 : 247 | 462 .

4) المعجم الاوسط | الطبراني 6 : 116 | 5790 . والمعجم الكبير | الطبراني 7 : 86 | 6416 . والفردوس 5 : 154 | 7796 . وأمالي الصدوق : 274 | 9 . وعلل الشرائع | الصدوق : 140 | 3 ، منشورات المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف .

---

(57)

2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يحبنا أهل البيت إلاّ مؤمن تقي ، ولا يبغضنا إلاّ منافق شقي » (1) .
3 ـ وقال الإمام الباقر عليه السلام : « حبنا إيمان ، وبغضنا كفر» (2) .
4 ـ وقال عليه السلام : « إنّما حبنا أهل البيت شيء يكتبه الله في قلب العبد ، فمن كتبه الله في قلبه لم يستطع أحد أن يمحوه ، أما سمعت الله يقول : (أولئك كتبَ في قلُوبِهِم الإيمان وأيّدَهُم بِروحٍ مِنهُ) فحبنا أهل البيت من أصل الإيمان » (3) .

حبّهم علامة طيب الولادة :

1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشيراً إلى أمير المؤمنين عليه السلام : « يا أيُّها الناس امتحنوا أولادكم بحبّه ، فإنّ علياً لا يدعو إلى ضلالة ، ولا يبعد عن هدىً ، فمن أحبّه فهو منكم ، ومن أبغضه فليس منكم » (4) .
2 ـ وروي عن أبي بكر أنّه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيّم خيمة ، وهو متكئ على قوس عربية ، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : « معشر المسلمين ، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، وحرب لمن حاربهم ، ولي لمن والاهم ، لا يحبّهم إلاّ سعيد الجَدّ طيب المولد ، ولا يبغضهم إلاّ شقي الجدّ رديء الولادة » (5) .

---

1) ذخائر العقبى : 218 . والصواعق المحرقة : 230 .
2) الكافي 1 : 188 | 12 . والمحاسن 1 : 247 | 463 .
3) شواهد التنزيل 2 : 330 | 971 .
4) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق 2 : 225 | 730 .
5) الرياض النضرة 2 : 189 . ومناقب العشرة : 189 . وأرجح المطالب : 309 .

---

(58)

3 ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رضي الله عنه قال :« قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا ذر ، من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النعم . قال : يا رسول الله ، وما أول النعم ؟ قال : طيب الولادة ، إنّه لا يحبنا إلاّ من طاب مولده » (1) .
4 ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا علي ، من أحبني وأحبك وأحبّ الأئمة من ولدك ، فليحمد الله على طيب مولده ، فإنّه لا يحبنا إلاّ من طابت ولادته ، ولا يبغضنا إلاّ من خبثت ولادته » (2) .
5 ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام : « والله لا يحبنا من العرب والعجم إلاّ أهل البيوتات والشرف والمعدن ، ولا يبغضنا من هؤلاء وهؤلاء إلاّ كل دنس ملصق » (3) .
6 ـ وقال عبادة بن الصامت : كنّا نبور (4) أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب ، فإذا رأينا أحداً لا يحبُّ علي بن أبي طالب ، علمنا أنّه ليس منّا ، وانه لغير رشدة (5) .
7 ـ وقال محبوب بن أبي الزناد : قالت الأنصار : إن كنّا لنعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب (6) .

1) أمالي الطوسي : 455 | 1018 . ومعاني الأخبار | الصدوق : 161 | 1 ، دار المعرفة ـ بيروت . وأمالي الصدوق : 383 | 12 . وعلل الشرائع : 141 | 1 . والمحاسن 1 : 232 | 419 .
2) أمالي الصدوق : 384 | 14 . ومعاني الأخبار : 161 | 3 .
3) الكافي 8 : 262 | 497 .
4) أي نجرّب ونختبر .
5) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق 2 : 224 | 727 .
6) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق 2 : 224 | 728 و729 .

---

(59)

حبهم ممّا يُسأل عنه يوم القيامة :

1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أول مايُسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت » (1) .
2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين كسبه ، وعن حبنا أهل البيت » (2) .
3 ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم مثله ، وزاد في آخره : فقيل : يا رسول الله ، فما علامة حبكم ؟ فضرب بيده على منكب عليّ عليه السلام (3) .

---

1) عيون أخبار الرضا عليه السلام | الصدوق 2 : 62 | 258 ، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف .
2) المعجم الكبير للطبراني 11 : 102 | 11177 . والمعجم الاوسط | الطبراني 9 : 264 ـ 265 | 9406 . والمناقب | ابن المغازلي : 120 | 157 . الخصال | الصدوق : 253 | 125 ، جماعة المدرسين ـ قم . وكنز العمال 7 : 212 . ومجموعة ورّام 2 : 75 .
3) المعجم الاوسط | الطبراني 2 : 348 | 2191 . ومناقب الخوارزمي : 77 | 59 .

حبُّ الإمام علي عليه السلام :

إنّ المضامين التي أشرنا إليها آنفاً والتي تمثل خلاصة النصوص الإسلامية المعبّرة عن فضل حب أهل البيت عليهم السلام وخصائصه وعلاماته ، تتجسّد أيضاً في أفرادهم ، ويتجلّى ذلك واضحاً بقراءة الأحاديث الواردة في حب أمير المؤمنين عليه السلام باعتباره علامة لحبّ أهل البيت عليهم السلام .
روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : « لا يؤمن رجل حتى يحبُّ أهل بيتي لحبّي » فقال عمر بن الخطاب : وما علامة حبّ أهل بيتك ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : « هذا » وضرب بيده على عليّ (1) .
ومن هنا فإنّ التأكيد على محبة أمير المؤمنين علي عليه السلام هو تأكيد على محبّة أهل البيت جميعاً وعلى التمسك بهم والاقتداء بآثارهم .

فضل حبه عليه السلام :

1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « عنوان صحيفة المؤمن حبُّ علي » (2) .
2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « براءة من النار حبُّ علي » (3) .
3 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « يا علي ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك » (4) .

---

1) الصواعق المحرقة : 228 . ونظم درر السمطين : 233 .
2) تاريخ بغداد 4 : 410 . والجامع الصغير | السيوطي 2 : 182 | 5633 ، دار الفكر ـ بيروت ط1 . والمناقب | ابن المغازلي : 243 .
3) المستدرك على الصحيحين 2 : 241 .
4) المستدرك على الصحيحين 3 : 135 . وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وتاريخ

=

لماذا نحبُّ علياً عليه السلام ؟

إنّ حبّنا لأمير المؤمنين عليه السلام لم يكن اعتباطياً ، بل هو من صميم العقيدة الإسلامية ومن أهم مسلماتها ، وقد وردت نصوص الحديث وهي تحمل دلالات هذا المبدأ وأبعاده وأسبابه ، ولو تأملنا هذه النصوص لتبين لنا صدق هذه المحبّة وعمق أساسها وذلك للأسباب التالية :

أولاً : حبّه عليه السلام أمر إلهي :

أمر الله تعالى رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بمحبة أمير المؤمنين عليه السلام ، لذلك يتوجب علينا العمل بما أمر به تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .
روى بريدة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ الله أمرني أن أحبُّ أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم » فقالوا : من هم يا رسول الله ؟ فقال : «علي منهم، علي منهم » يكررها ثلاثاً « وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان أمرني بحبّهم » (1) وتكرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاسم أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث مرات

يعرب عن مدى اهتمامه بهذا الأمر ، والأمر بمحبة أبي ذر والمقداد وسلمان هي فرع من محبة أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ذلك لأنّ هؤلاء الصحابة رضي الله عنه كانوا المصداق الحقيقي لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومحبيه والسائرين على منهجه ، وسيرتهم تكشف عمق اخلاصهم وولائهم له .

=

بغداد 9 : 71 . والبداية والنهاية 7 : 355 . ومجمع الزوائد 9 : 132 . وذخائر العقبى : 91 .
1) سنن الترمذي 5 : 636 | 3718 . وسنن ابن ماجة 1 : 53 | 149 . والمستدرك على الصحيحين 3 : 130 . ومسند أحمد 5 : 351 .
وأسد الغابة 5 : 253 . والترجمة من تاريخ ابن عساكر 2 : 172 | 666 . والاصابة 6 : 134 . والصواعق المحرقة : 122 باب 9 .
وتاريخ الخلفاء | السيوطي : 187 . وسير أعلام النبلاء 2 : 61 . والرياض النضرة 3 : 188 . ومناقب الخوارزمي : 34 .

---

(62)

ثانياً : إنّ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يحبان أمير المؤمنين عليه السلام :

والنصوص الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً نكتفي منها بحديثين :

1 ـ حديث الطائر :

وهو يثبت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أحبُّ الخلق إلى الله ، فقد روي بالاسناد عن أنس بن مالك ، قال : كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم طير أُهدي إليه ، فقال : « اللهمَّ ائتني بأحبّ الخلق إليك ليأكل معي هذا الطير » فجاء علي فرددته ، ثم جاء فرددته ، فدخل في الثالثة ، أو في الرابعة ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ما حبسك عني ؟ » ، قال : « والذي بعثك بالحق نبياً ، إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس » .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لِمَ رددته ؟ » قلت : كنت أحبُّ معه رجلاً من الأنصار ، فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم (1) .

2 ـ حديث الراية :

وهو دليلنا الآخر على محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين

---

1) سنن الترمذي 5 : 636 | 3721 . والخصائص | النسائي : 5 . وفضائل الصحابة | أحمد بن حنبل 2 : 560 | 945 . والمستدرك على الصحيحين 3 : 130 - 132 وصححه وقال : رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً . ومصابيح السُنَّة 4 : 173 | 4770 . وأسد الغابة 4 : 110 - 111 . وتأريخ الإسلام 3 : 633 . والبداية والنهاية 7 : 350 - 353 . وجامع الأصول 8 : 653| 6494 . وأخرجه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام 2 : 106 - 134 من أربعة وأربعين طريقاً . والرياض النضرة 3 : 114 - 115 . وذخائر العقبى : 61 . وكفاية الطالب : 144 - 156 وأحصى 86 رجلاً كلهم رووه عن أنس . وفي مقتل الحسين عليه السلام | الخوارزمي : 46 ، قال : أخرج ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين اسناداً .

والتي توجب علينا محبته والتمسك بولايته والسير على هديه ، والراية هي راية خيبر ، إذ بعث بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ، فعاد ولم يصنع شيئاً ، فأرسل بعده عمر ، فعاد ولم يفتح (1) ، وفي رواية الطبري : فعاد يجبّن أصحابه ويجبّنونه (2) .
فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ، فقال : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، كرار غير فرار » وفي رواية : « لا يخزيه الله أبداً ، ولا يرجع حتى يفتح عليه » (3) .

ثالثاً : حبّه حبٌ لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم :

1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحبَّ علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني » (4) .

---

1) الكامل في التاريخ 2 : 219 . وأُسد الغابة 4 : 104 و 108 . والخصائص | النسائي : 5 . والبداية والنهاية 7 : 336 . وحلية الأولياء 1 : 62 . ودلائل النبوة | البيهقي 4 : 209 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط1 .
2) تاريخ الطبري 3 : 93 . وصححه الحاكم في المستدرك 3 : 37 ووافقه الذهبي .
3) صحيح البخاري 5 : 87 | 197 ـ 198 و 279 | 231 باب فضائل الصحابة . وصحيح مسلم 4 : 1871 | 32 ـ 34 . وسنن الترمذي 5 : 638 | 3724 . وسنن ابن ماجة 1 : 43 | 117 . ومسند أحمد 1 : 185 و 5 : 358 . والمستدرك على الصحيحين 3 : 37 و109 . ومصابيح السُنّة 4 : 93 | 4601 . وخصائص النسائي : 4 ـ 8 . ودلائل النبوة | البيهقي 4 : 205 ـ 206 . والاستيعاب 3 : 36 . وفضائل الصحابة | أحمد بن حنبل 2 : 584 | 987 و 988 وغيرهما . وتاريخ الطبري 3 : 93. والكامل في التاريخ 2 : 219. وأُسد الغابة 4 : 104 و108 . والبداية والنهاية 7 : 224 و336. وحلية الأولياء 1 : 62. وجامع الأصول 8 : 650 | 6491 و6495 و6497 وغيرها كثير .
4) المستدرك على الصحيحين 3 : 130 . ومناقب الخوارزمي : 41 . والجامع الصغير 2 : 554 |

=

---

2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحبني فليحبُّ علياً ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزَّ وجلّ ، ومن أبغض الله أدخله النار» (1) .
3 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحبّ علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزَّ وجلّ » (2) .
وممّا تقدم تبين أن محبة أمير المؤمنين عليه السلام تفضي إلى محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومحبة الله سبحانه ، وذلك غاية ما يصبو إليه المؤمنون بالله ، ومنتهى أمل الآملين .

رابعاً : حبّه إيمان وبغضه نفاق :

1 ـ روي بالاسناد عن أُمّ سلمة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «لايحبُّ عليّاً منافق ، ولا يبغضه مؤمن » (3) .
2 ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنّه لعهد النبي الأُمي إليَّ أنه لا يحبني إلاّ مؤمن ، ولا يبغضني إلاّ منافق » (4) .

=

8319 . وأُسد الغابة 4 : 383 . والاصابة 3 : 497 . وذخائر العقبى : 65 . والرياض النضرة 1 : 165 . ومجمع الزوائد 9 : 108 و 129 . وكنز العمال 6 : 154 .
1) تاريخ بغداد 13 : 32 .
2) الرياض النضرة 3 : 122 . والصواعق المحرقة : 123 . والاستيعاب 3 : 1100 .
3) سنن الترمذي 5 : 635 | 3717 . وجامع الاصول 8 : 656 | 6499 . ومجمع الزوائد 9 : 133 .
4) صحيح مسلم 1 : 86 | 131 . وسنن الترمذي 5 : 643 | 3736 . وسنن النسائي 8 : 116 و117 . وسنن ابن ماجة 1 : 42 | 114 . ومصابيح السُنّة 4 : 171 | 4763 . وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق 2 : 190 | 682 - 685 . والبداية والنهاية 7 : 54 . والاصابة 4 : 271 . ومسند أحمد 1 : 84 و 95 و 128 . وتأريخ الخلفاء : 187 .

---

(65)

3 ـ وقال عليه السلام : « لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبني ماأحبني ، وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : ياعلي ، لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق » (1) .
4 ـ وعن أبي سعيد الخدري ، قال : (إنّا كنا نعرف المنافقين ـ نحن معاشر الأنصار ـ ببغضهم علي بن أبي طالب) (2) .
5 ـ وعن أبي ذر ، قال : ما كنا نعرف المنافقين إلاّ بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة ، والبغض لعلي (3) .
وعليه فانحبّ أميرالمؤمنين علي عليه السلام من علامات الايمان ، وليس أحد ممن آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ ويودُّ التحلي بصفات الايمان والتي من أهم مصاديقها مودّة من أمرالله تعالى بمودته ومحبة من يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .
وبغض الإمام علي عليه السلام من علامات النفاق ، ولا يبغضه إلاّ منافق ، كما هو صريح الاحاديث المتقدمة ، وفي هذا المضمون قال أحمد بن حنبل :

---

1) نهج البلاغة : الحكمة (45) . ومجمع البيان 3 : 532 . والكافي 8 : 224 | 396 . وروضة الواعظين| الفتّال النيسابوري : 323 ، منشورات الرضي ـ قم .
2) سنن الترمذي 5 : 635 | 3717 . واسعاف الراغبين : 113 . ونور الأبصار : 88 . ومجمع الزوائد 9 : 132 . والرياض النضرة 3 : 242 . والصواعق المحرقة : 122 . وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 2 : 391 | 2146 عن جابر .
3) المستدرك على الصحيحين 3 : 129 وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وأسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب | الجزري الشافعي : 57 ، مؤسسة المحمودي ـ بيروت . وكنز العمال 13 : 106 .

---

(66)

(ولكن الحديث الذي ليس عليه لبس قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يحبك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » ، وقال الله عزّ وجلّ (إنَّ المنَافِقينَ في الدَّركِ الاَسفَلِ مِنَ النَّارِ) (1) ، فمن أبغض علياً فهو في الدرك الاسفل من النار) (2) .

---

1) سورة النساء : 4 | 145 .
2) مختصر تاريخ مدينة دمشق | ابن منظور 17 : 375 ، دار الفكر ـ دمشق ط1 .

---

(67)

حب فاطمة الزهراء عليها السلام :

فاطمة الزهراء عليها السلام من أهل البيت الذين وجبت علينا محبّتهم ، وحبّ الزهراء عليها السلام نابع من حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ، فهي أُمّ أبيها وبضعته وروحه التي بين جنبيه ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحبّها حباً لا يشبه محبة الآباء لبناتهم ، تلك المحبة التي تنبعث من العاطفة الأبوية وحسب ، بل كان حبه صلى الله عليه وآله وسلم لها مشوباً بالاحترام والتبجيل ، وذلك لما تتمتع به الزهراء عليها السلام من الفضائل الفريدة والمواهب والمزايا الفذّة ، فهي ابنة الإسلام الأُولى التي درجت وترعرعت في أحضان النبوة وشبّت في كنف الإمامة ، وهي المعصومة من كل دنسٍ وعيب ، فكانت المرأة المثلى في الإسلام ، والجديرة بالاقتداء بها في كل عصر ومصر .
وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدع فرصة أو مناسبة تمرُّ إلاّ ونوّه بعظمة الزهراء عليها السلام وإظهار فضلها وبيان مكانتها عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك لكي يحثَّ المسلمين على مودتها والتقدير لها من بعده ؛ لأنّها بقيته الباقية وأُمّ الأئمة المعصومين وقادة المسلمين المحافظين على رسالة الإسلام وسنة جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .
وفيما يلي بعض ما جاء عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وما حكي من سيرته صلى الله عليه وآله وسلم في محبة الزهراء عليها السلام :
1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « فاطمة بضعة مني ، من أغضبها أغضبني» (1) .

---

1) صحيح البخاري 5 : 92 | 209 و150 | 255 . وصحيح مسلم 4 : 1902 | 93 ـ 2449 .

=

---

(68)

2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « فاطمة بضعة مني ، يريبني ما أرابها ، ويؤذيني ماآذاها » (1) .
3 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « يافاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك » (2) .
4 ـ روي عن عائشة أنّها قالت : ما رأيت أحداً أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة ،

وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها (3) .
5 ـ وروي أنّ عائشة سُئلت : أي الناس كان أحبُّ إلى رسول الله ؟ قالت: فاطمة . قيل : ومن الرجال ؟ قالت : زوجها (4) .
6 ـ وعن بريدة ، قال : كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة ،

=

وسنن الترمذي 5: 698 | 3867 . ومصابيح السُنّة 4 : 185 | 4799 . والمستدرك للحاكم 3: 158 . ومجمع الزوائد 9 : 203 . والجامع الصغير 2 : 208 | 5833 .
1) صحيح البخاري 7 : 65 ـ 66 | 159 كتاب النكاح . ونحوه في مسند أحمد 4 : 5 و 323 و 328 و332 . وسنن الترمذي 5 : 698 | 3869 . ومستدرك الحاكم 3 : 154 و158 و159. وخصائص النسائي: 36 . وحلية الأولياء 2 : 240 . وكنز العمال 6 : 219 و8 : 315 . والصواعق المحرقة : 190 . والإمامة والسياسة 1 : 14 .
2) مستدرك الحاكم 3 : 513 . وأُسد الغابة 7 : 224 . والاصابة 8 : 159 . والصواعق المحرقة : 175 باب 11 فصل 1 المقصد الثالث . والخصائص الكبرى 2 : 265 . وتهذيب التهذيب 12 : 441 . وكنز العمال 6 : 219 و 7 : 111 . وذخائر العقبى : 39 .
3) سنن الترمذي 5 : 700 | 3872 . وفضائل الصحابة | النسائي : 68 .
4) سنن الترمذي 5: 701| 3874 . ومستدرك الحاكم 3: 157 وصححه . وأُسد الغابة 7 : 223 . والبداية والنهاية 7 : 254 .

ومن الرجال علي (1) .
ورغم ثبوت محبّة الزهراء عليها السلام قرآناً وسُنّةً كما تقدم ، فإنّها تعرضت عقيب وفاة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم لأبشع أنواع التعسف والظلم ، فقد سلبوها ميراث أبيها ، وأغضبوها وآذوها حتى اضطرت إلى المواجهة والاحتجاج بما جاء على لسان أبيها المصطفى عليها السلام من فرض محبتها ومودتها على المسلمين حيث قالت : « نشدتكما الله ، ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ؟ » قالا : نعم.. (2) .
وكأنّ القوم لم يسمعوا بذلك ، بل لم يسمعوا أن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها !! وأنّ الله تعالى قال : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ ورَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ في الدُّنيَا والآخِرَةِ وأعدَّ لَهُم عَذَاباً مُّهِيناً) (3) فباءوا بهذا الخطر العظيم حينما ودّعت الزهراء عليها السلام هذه الحياة وهي غضبى عليهم غير راضية عنهم.

---

1) سنن الترمذي 5 : 698 | 3868 . ومستدرك الحاكم وصححه .
2) الإمامة والسياسة | ابن قتيبة 1 : 13 ـ 14 ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت .
3) سورة الاحزاب : 33 | 57 .

حبّ السبطين الحسن والحسين عليهما السلام :

الحسن والحسين عليهما السلام سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانتاه ، وسيدا شباب أهل الجنة ، ومن أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وقد ثبتت محبتهما بنصّ القرآن الكريم في آية المودة المتقدمة في أول هذا الفصل ، ونضيف هنا طرفاً من الحديث الصحيح الوارد في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما وتأكيده على حبّهما والتمسك بهما ، وذلك لأنهما يمثلان الخطّ الرسالي الصحيح الذي يدعو إلى التمسك بمبادئ الإسلام الأصيل ومنهج الكتاب الكريم والسُنّة المحمدية الغرّاء قولاً وعملاً .
وفيما يلي بعض ما ورد في محبة الحسنين عليهما السلام من صحيح الأثر ومتواتر الخبر :
1 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضني ، ومن أبغضني أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار» (1) .
2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « هذان ابناي ، الحسن والحسين ، اللهمّ إني أُحبّهما ، اللهمّ فأحبهما وأحبّ من يُحبّهما » (2) .

---

1) المستدرك على الصحيحين للحاكم 3 : 166 وقال : صحيح على شرط الشيخين . ومسند أحمد 2 : 288 . وسنن الترمذي 5 : 656 ـ 660 . وكنز العمال 13 : 105 . ومجمع الزوائد 9 : 179 و181 . الصواعق المحرقة : 191 ـ 192 باب 11 . ذخائر العقبى : 123 .
2) صحيح البخاري 5 : 100 ـ 101 | 235 . وسنن الترمذي 5 : 656 و3769 و3772 . ومسند

=

---

(71)

وسنن الترمذي 5: 698 | 3867 . ومصابيح السُنّة 4 : 185 | 4799 . والمستدرك للحاكم 3: 158 . ومجمع الزوائد 9 : 203 . والجامع الصغير 2 : 208 | 5833 .
3 ـ وفي حديث أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحسن والحسين : « من أحبني فليحبّ هذين » (1) .
4 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ذروهما بأبي وأمي ، من أحبني فليحبّ هذين » (2) .
5 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : وقد اعتنق الحسن عليه السلام : « اللهمَّ إنّي أحبه فأحبه وأحب من يحبه » (3) .
6 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « حسين مني وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط » (4) .
7 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « الحسن والحسين ريحانتاي » (5) .
8 ـ وعن أبي أيوب الانصاري ، قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

=

أحمد 2 : 446 و5 : 369 . ومسند الطيالسي 10 : 332 ، دار المعرفة ـ بيروت . والتاريخ الكبير | البخاري 2 : 286 . ومجمع الزوائد 9 : 180 . وكنز العمال 6 : 220 . وأُسد الغابة 2 : 12 .
1) مسند الطيالسي 10 : 327 . وتاريخ الإسلام | الذهبي 5 : 100 .
2) حلية الأولياء 8 : 305 . والمعجم الكبير 3 : 40 | 2644 . وذخائر العقبى : 123 . وكنز العمال 13: 107 . والجامع الصغير 2 : 328 . والاصابة 1 : 329 . ومجمع الزوائد 9 : 179 .
3) سنن الترمذي 5 : 641 و642 .

4) التاريخ الكبير | البخاري 8 : 415 | 3536 . وسنن الترمذي 5 : 658 | 3775 . وسنن ابن ماجة 1 : 151 | 144 . ومسند أحمد 4 : 172 . والمستدرك | الحاكم 3 : 177 . ومصابيح السُنّة 4: 195 | 4833 . وأسد الغابة 2 : 19 . والجامع الصغير 1 : 575 | 3727 . وجامع الاصول 10 : 21 وغيرها كثير .
5) صحيح البخاري 5 : 102 | 241 و 8 : 11 | 23 كتاب الأدب . وسنن الترمذي 5 : 657 | 3770 . ومسند أحمد 2 : 85 و 93 و 114 و 153 . ومسند الطيالسي 8 : 260 - 261 . وحلية الأولياء 5 : 70 . وفتح الباري 8 : 100 . وأسد الغابة 2 : 20 .

---

(72)

والحسن والحسين يلعبان بين يديه ، فقلت : يا رسول الله أتحبهما ؟ فقال : « وكيف لا أُحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما » (1) .
وممّا تقدم يتبين أنّ حب الحسن والحسين عليهما السلام واجب على كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى : (لقَد كانَ لَكُم في رَسُولِ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ) (2) ، وهذا الحبّ جزء لا يتجزأ من مودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام والذي يقتضي الرضوان ونيل أرفع الدرجات ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه أخذ بيد الحسن والحسين فقال : « من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأُمهما كان معي في درجتي يوم القيامة » (3) .
على أن المراد من إيجاب مودّة أهل البيت عليهم السلام ليس مجرد المحبة وحسب ، بل العمل بما تقتضيه من الاقتداء بهديهم والتولّي لهم والبراءة من أعدائهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سره أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوالِ علياً من بعدي ، وليوالِ وليّه ، وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي ، فإنّهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذبين بفضلهم من أُمتي ، القاطعين بهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي » (4) .

---

1) كنز العمال 6 : 222 و7 : 110 . ومجمع الزوائد 9 : 181 . وبنحوه في سنن الترمذي 5 : 657 | 3770 و3772 .
2) سورة الاحزاب : 33 | 21 .
3) صحيح الترمذي 5 : 641 - 642 | 3733 . ومسند أحمد 1 : 77 . جامع الاصول 9 : 157 | 6706 .
4) شرح ابن أبي الحديد 9 : 170 | 12 . وحلية الأولياء 1 : 86 . وكنز العمال 12 : 103 | 24198.

=

---

(73)

المبحث الثالث حب أهل البيت عليهم السلام في الشعر العربي

لا يخفى أن بعض الشعر مستودع للحكمة والفصاحة فضلاً عن أنّه ديوان حافل بالأحداث والوقائع التاريخية المهمة .
وقد سجّل شعراء الإسلام منذ عهد الرعيل الأول وإلى اليوم آيات الولاء والحبّ التي تكنّها قلوبهم وضمائرهم وتعتلج في صدورهم تجاه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الأطهار عليهم السلام ، مؤكدين أصالة هذا المبدأ العقائدي وإلهيته ومبينين أهم آثاره ومعطياته .
ولا ريب أنّ أول شعراء الإسلام شيخ البطحاء وعمّ سيد الأنبياء أبا طالب رضي الله عنه كان في طليعة الشعراء الذين أكّدوا إلهية هذا الحبّ وأصالته حيث قال :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً * نبياً كموسى خطّ في أول الكتبِ
وأن عليه في العباد محبّةً * ولا شكّ فيمن خصّه الله بالحبِّ (1)

=

وكفاية الطالب : 214 . ومجمع الزوائد 9 : 108 . وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق 2 : 95 .
1) السيرة النبوية | ابن هشام 1 : 377 مطبعة البابي ـ مصر . والبداية والنهاية 3 : 84 . وخزانة

=

---

(74)

ومن هنا جاء اعترافه بالنبوة وإقراره بالرسالة ، وصدق ولائه ونصرته وعمق محبّته التي تصل إلى حدّ الجود بالنفس وهو أقصى غاية الجود ، وقد عبّر عن ذلك بقوله :
لعمري لقد كُلِّفتُ وجداً بأحمدٍ * وأحببته حُبّ الحبيب المواصلِ
وَجُدتُ بنفسي دونه وحميته * ودارأت عنه بالذرى والكلاكلِ
كذبتم وبيت الله نُسلِمُ أحمداً * ولمّا نطاعن دونه ونقاتلِ
ونُسلمه حتى نُصرّعَ حوله * ونَذْهَل عن أبنائنا والحلائلِ (1) إنّ شعر الولاء والحبّ لعترة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يعتبر من الاغراض السامية الخالدة التي تؤكّد عمق الولاء لرسالة الإسلام وشدّة الارتباط بالقادة الرساليين ، وتكشف عن إلتزام الشاعر بواحدٍ من أهم المبادىء الإسلامية ، ألا وهو مودّة ذوي القربى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، التي تضمن سعادة الدارين .
وفيما يلي بعض النماذج المختارة التي تؤكّد الولاء والمحبّة لأهل البيت عليهم السلام مرتبة وفقاً لوفيات الشعراء :

=

الأدب | البغدادي 1 : 261 ، دار صادر ـ بيروت . وشرح ابن أبي الحديد 14 : 73 . والفصول المختارة : 230 .
1) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب : 3 ـ 12 ، مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران . والسيرة النبوية | ابن هشام 1 : 291 ـ 299 . والسنن الكبرى 3 : 352 . ودلائل النبوة | البيهقي 6 : 141 . والخصائص الكبرى 1 : 146 . وأعلام النبوة | الماوردي : 172 دار الكتاب العربي ـ بيروت . وشرح ابن أبي الحديد 14 : 79 . وخزانة الأدب 1 : 252 ـ 261 .

1 ـ حرب بن المنذر بن الجارود (من أعلام القرن الأول) :
قال في حبّهم عليهم السلام :
فحسبي من الدنيا كَفافٌ يُقيمني * وأثواب كَتّانٍ أزور بها قبري
وحبّي ذوي قربى النبي محمد * فما سُؤلنا إلاّ المودّة من أجرِ (1)

2 ـ الفرزدق، همام بن غالب التميمي الدارمي، أبو فراس (ت | 110 هـ) :

قال في مطلع قصيدته الميمية التي أنشدها بمحضر هشام بن عبدالملك مادحاً الإمام زين العابدين عليه السلام :
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ
إلى أن قال :
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت مغارسُهُ والخِيمُ والشيمُ
من معشرٍ حُبّهم دينٌ ، وبغضهمُ * كفرٌ ، وقربهم منجىً ومعتصمُ
مقدّم بعد ذكر الله ذكرهمُ * في كلّ بدءٍ ومختوم به الكلمُ
يستدفع الشرّ والبلوى بحبّهم * ويُستربُّ به الإحسان والنِّعمُ (2)

3 ـ الكميت بن زيد الأسدي (ت | 126 هـ) :

قال في مطلع قصيدته البائية من (الهاشميات) :

---

1) البيان والتبيين | الجاحظ 3 : 205 ، دار ومكتبة الهلال ط1 .
2) ديوان الفرزدق 2 : 178 ـ 181 ، دار صادر ـ بيروت . وشرح الديوان | ايليا حاوي 2 : 353 . ورجال الكشي : 13 | 207 . وحلية الأولياء 3 : 139 .

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ * ولا لعباً منّي وذو الشوق يلعبُ
إلى أن قال :
ولكن إلى النفر البيض الذين بحُبّهم * إلى الله فيما نالني أتقرّبُ
خفضتُ لهم منّي جَنَاحي مودّةٍ * إلى كنفٍ عطفاه أهلٌ ومرحبُ
فقل للذي في ظلّ عمياء جونةً (1) * ترى الجور عدلاً أين لا أين تذهبُ
بأيِّ كتابٍ أم بأية سُنّةٍ * ترى حبّهم عاراً عليَّ وتحسبُ
فمالي إلاّ آل أحمد شيعة * ومالي إلاّ مشعب الحق مشعبُ
ومَن غيرهم أرضى لنفسي شيعةً * ومن بعدهم لا مَن أُجلّ وأرجبُ (2)
فإنّي عن الأمر الذي تكرهونه * بقولي وفعلي ما استطعت لأجنبُ
يشيرون بالأيدي إليَّ وقولهم * ألا خاب هذا والمشيرون أخيبُ
فطائفة قد كفّرتني بحبّكم * وطائفة قالوا مسيء ومذنبُ
فما ساءني تكفير هاتيك منهم * ولا عيب هاتيك التي هي أعيبُ
وجدنا لكم في آل حاميم آية * تأوّلها منّا تقيّ ومُعربُ (3)
أُناسٌ بهم عزّت قريش فأصبحوا * وفيهم خِباء المكرمات المطنّبُ (4)

1) الجونة : السوداء ، أي الفتنة المظلمة .
2) أرجب : أهاب وأعظّم .
3) الآية هي آية المودة، والتقي : الذي يتقي الخوض في الامور ويلتزم السكوت ، والمعرب : المبين .
4) الهاشميات | الكميت : 25 - 38 ، مؤسسة الأعلمي - بيروت .

---

(77)

4 - السيد الحميري (ت | 173 هـ) :

قال في ولاء أهل البيت عليهم السلام وحبّهم :
إنّا ندين بحبّ آل محمدٍ * ديناً ومن يحبّهم يستوجبِ
منّا المودّة والولاء ومن يُرد * بدلاً بآل محمد لا يُحببِ
ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد * حوض الرسول وإن يرده يُضربِ (1) وقال أيضاً :
تتمّ صلاتي بالصلاة عليهم * وليست صلاتي بعد أن أتشهّدا
بكاملةٍ إن لم أصلّ عليهم * وأدعو لهم رباً كريماً ممجّدا
بذلتُ لهم ودّي ونصحي ونصرتي * مدى الدهر ما سُمّيت يا صاح سيدا
وإنّ امرءاً يلحى (2) على صدق ودّهم * أحقُّ وأولى فيهم أن يُفنّدا (3) وقال مبيّناً أحد آثار مودّة أمير المؤمنين عليه السلام : أحبُّ الذي من مات من أهل ودّه * تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحكُ
ومن مات يهوى غيره من عدوه * فليس له إلاّ إلى النار مسلكُ
أبا حسن إنّي بفضلك عارفٌ * وإنّي بحبلٍ من هواك لمُمسكُ

---

1) الغدير في الكتاب والسُنّة والأدب | العلاّمة الأميني 2 : 213 - 214 ، دار الكتاب العربي - بيروت ط5 .
2) أي يلوم ويعذل ، أو يقبّح ويلعن .
3) الغدير 2 : 215 .

---

(78)

وأنت وصيّ المصطفى وابن عمّه * فإنّا نعادي مبغضيك ونتركُ
مواليك ناجٍ مؤمن بيّن الهدى * وقاليك معروف الضلالة مشركُ (1)

5 - سفيان بن مصعب العبدي ، (من أعلام القرن الثاني) :

قال مؤكداً ولاء أهل البيت عليهم السلام :
آل النبي محمدٍ * أهل الفضائل والمناقبْ
المرشدون من العمى * والمنقذون من اللوازبْ
الصادقون الناطقون * السابقون إلى الرغائب

فولاهمُ فرضٌ من الر* حمن في القرآن واجب
وهم الصراط فمستقيم * فوقه ناجٍ وناكب (2) وقال أيضاً :
يا سادتي يا بني علي * يا آل طه وآل صادِ
من ذا يوازيكم وأنتم * خلائف الله في البلادِ
أنتم نجوم الهدى اللواتي * يهدي بها الله كلّ هادِ
لازلت في حبّكم أُوالي * عمري وفي بغضكم أُعادي
وما تزوّدت غير حبّي * إياكم وهو خير زادِ

---

1) أمالي الطوسي 1 : 48 . ورجال الكشي : 287 | 506 . وكشف الغمة 1 : 141 .
2) الغدير 2 : 305 .

وذاك ذخري الذي عليه * في عرصة الحشر اعتمادي
ولاكم والبراء ممّن * يشنأكم اعتقادي (1)

6 ـ أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (ت | 204 هـ) :

قال في مودة أهل البيت عليهم السلام :
يا آل بيت رسول الله حُبّكم * فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم * من لم يصلّ عليكم لا صلاة له (2) وقال :
قالوا ترفّضت قلت كلا * ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شكّ * خير إمامٍ وخير هادِ
إن كان حبّ الولي رفضاً * فإنّ رفضي إلى العبادِ (3) وقال أيضاً :
يا راكباً قف بالمحصّب من منى * واهتف بقاعد خيفها والناهضِ
سَحَراً إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضاً كمُلتطم الفرات الفائضِ
إن كان رفضاً حبّ آل محمد * فليشهد الثقلان أنّي رافضي (4)

---

1) الغدير 2 : 317 .
2) ديوان الشافعي : 72 ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
3) ديوان الشافعي : 35 .
4) ديوان الشافعي : 55 .

وقال :
لو فتّشوا قلبي لألفوا به * سطرين قد خطّا بلا كاتبِ
العدل والتوحيد في جانبٍ * وحبّ أهل البيت في جانبِ (1) وقال :
لئن كان ذنبي حبّ آل محمد * فذلك ذنبٌ لست عنه أتوبُ
هم شفعائي يوم حشري وموقفي * وبغضهم للشافعيّ ذنوبُ (2)

7 ـ دعبل بن علي الخزاعي (ت | 246 هـ) :

قال في تائيته المشهورة التي أنشدها بمحضر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ومطلعها :
تجاوبن بالإرنان والزفراتِ * نوائحُ عُجم اللفظ والنطقاتِ
إلى أن قال :
فيا وارثي علم النبي وآله * عليكم سلام دائم النفحاتِ
ملامكَ في آل النبي فإنّهم * أحبّاي ما عاشوا وأهل ثقاتِ
تخيرتهم رشداً لأمري فإنّهم * على كلّ حالٍ خيرة الخيراتِ
نبذتُ إليهم بالمودة صادقاً * وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
فياربّ زدني من يقيني بصيرةً * وزد حبّهم ياربِّ في حسناتي

---

1) ينابيع المودة 3 : 351 .
2) ينابيع المودة 3 : 48 ـ 49 | 64 .

أحبّ قصيّ الرحم من أجل حبّكم * وأهجر فيكم أُسرتي وبناتي
فيانفس طيبي ثمّ يا نفس أبشري * فغير بعيدٍ كلّ ما هو آتِ
فإنّي من الرحمن أرجو بحبّهم * حياةً لدى الفردوس غير بتاتِ (1) وقال في غيرها :
في حُبّ آل المصطفى ووصيّه * شغلٌ عن اللذّات والقِينات (2)
إنّ النشيد (3) بحبّ آل محمد * أزكى وأنفع لي من القُنيات (4)
فاحشُ القصيدَ بهم وفرّغ * فيهم قلباً حشوتَ هواهُ باللذاتِ
واقطع حِبالة من يُريد سواهمُ * في حُبّه تَحلُل بدار نجاةِ (5)

8 ـ أبو الفتح كشاجم (ت | 360 هـ) :

قال في حبِّ أهل البيت عليهم السلام :
طهرتم فكنتم مديح المديح * وكان سواكم هجاء الهجاء
قضيتُ بحبّكم ما عليَّ * إذا ما دعيتُ لفصل القضاء
وأيقنتُ أنّ ذنوبي به * تساقطُ عنّي سُقوطَ الهباءِ

---

1) ديوان دعبل : 141 - 146 ، دار الكتاب اللبناني - بيروت .
2) القِينات : جمع قينة ، وهي الأمة المغنية .
3) في لسان الميزان : اليسير .
4) القُنيات : ما اكتسب من مال ونحوه .
5) ديوان دعبل : 146 . ولسان الميزان 2 : 431 .

---

(82)

فصلّى عليكم إله الورى * صلاةً توازي نجوم السماءِ (1) وقال في حبِّ أمير المؤمنين عليه السلام :
حبّ الوصيّ مبرّة وصلهْ * وطهارة بالأصل مكتفلهْ
والناس عالمهم يدين بهْ * حبّاً ويجهل حقّه الجهلهْ (2)

9 ـ الناشىء الصغير (ت | 365 هـ) :

قال في حبِّهم عليهم السلام :
يا آل ياسين من يحبّكم * بغير شكّ لنفسه نصحا
أنتم رشاد من الضلال كما * كلّ فسادٍ بحبّكم صلحا
وكلّ مستحسن لغيركم * إن قيس يوماً بفضلكم قبحا (3) وقال أيضاً :
بآل محمد عُرِفَ الصوابُ * وفي أبياتهم نزل الكتابُ
محبّتهم صراطٌ مستقيم * ولكن في مسالكه عقابُ
همُ النبأ العظيم وفُلك نُوحٍ * وباب الله وانقطع الخِطابُ (4)

---

1) الغدير 4 : 16 .
2) الغدير 4 : 17 .
3) الغدير 4 : 24 .
4) الغدير 4 : 25 .

---

(83)

10 ـ ابن حمّاد العبدي (من أعلام القرن الرابع) :

قال في حبِّهم عليهم السلام :
آل النبي محمد خير الورى * وأجلّهم عند الإله مكانا
قومٌ إذا أصفى هواهم مؤمنٌ * يُعطى غداً ممّا يخاف أمانا
قومٌ يطيع الله طائع أمرهم * وإذا عصاه فقد عصى الرحمانا
وهمُ الصراط المستقيم وحبّهم * يوم المعاد يُثقل الميزانا
وتوالت الأَخبار أنّ محمداً * بولائهم وبحفظهم أوصانا
وأتى القرآن بفرض طاعتهم على * كلّ البرية فاسمع القرآنا (1) وقال :
وإن يك حبّ أهل البيت ذنبي * فلست بمبتغٍ عنه منابا

أُحبّهم وأمنحهم مديحاً * وأمنح من يسبّهم سبابا
ولم أمدحهم قطّ اكتسابا * ولكنّي مدحتهم ارتغابا (2)

11 ـ الصاحب بن عبّاد (ت | 385 هـ) :

قال في حبِّهم عليهم السلام :
حبّي محضٌ لبني المصطفى * بذاك قد يشهد اضماري

---

1) الغدير 4 : 145 .
2) الغدير 4 : 170 .

ولامني جاري في حبّهم * فقلت بعداً لك من جارِ
والله مالي عملٌ صالحٌ * أرجو به العتق من النارِ
إلاّ موالاة بني المصطفى * آل الرسولِ الخالقِ البارِي (1) وقال :
إذا تراضى مديحي آل ياسينا * وجدتُ في القلب أحزاناً أفانينا
يا طبعُ فِضْ بمديح الطاهرين ولا * تَغِضْ وجدّد ثناءاً للوصيّينا
الحمدُ لله لمّا أن هديتُ إلى * محبَّة السادة الغرّ الميامينا
حبّ النبي وأهل البيت معتمدي * إذا الخطوب أساءت رأيها فينا (2) وقال في حبِّ أمير المؤمنين عليه السلام :
إنّ المحبّة للوصيّ فريضة * أعني أمير المؤمنين عليا
قد كلّف الله البرية كلّها * واختاره للمؤمنين وليا (3) وقال :
بحبّ عليّ تزولُ الشكوك * وتسمو النفوس ويعلو النِّجار
فأين رأيت محبّاً له * فثمّ الزكاء وثمّ الفخار
وأين رأيت عدواً له * ففي أصله نسبٌ مستعار

---

1) ديوان الصاحب بن عبّاد : 219 ، مؤسسة القائم عليه السلام ـ قم .
2) ديوان الصاحب : 106 .
3) ديوان الصاحب : 301 .

فلا تعذلوه على فعله * فحيطان دار أبيه قصار (1)
وقال :
حبّ علي بن أبي طالب * هو الذي يهدي إلى الجَنّهْ

والنار تصلى لذوي بغضه * فمالهم من دونها جُنّهْ
والحمدُ لله على أنني * ممّن أوالي وله المِنّهْ (2)
وقال :
حبّ الوصيّ علامةٌ * في الناس من أقوى الشهودِ
فإذا رأيت مُحبّه * فاحكم على كرمٍ وجودِ (3)

12- مهيار الديلمي (ت 428 هـ) :

قال في حبِّهم عليهم السلام :
لهف نفسي يا آل طه عليكم * لهفةً كسبها جوىً وخبال
وقليلٌ لكم ضلوعي تهتـ* ـزّ مع الوجد أو دموعي تزالُ
كان هذا كذا وودّي لكم حسـ * ـب ومالي في الدين بعد اتصالُ
وطروسي (4) سودٌ فكيف بي الآ * ن ومنكم بياضها والصِّقالُ

---

1) ديوان الصاحب : 96 .
2) ديوان الصاحب : 97 .
3) ديوان الصاحب : 96 .
4) الطُروس : جمع طِرس ، وهو الصحيفة أو الكتاب ، والشاعر يريد كتاب أعماله .

حبّكم فَكّ أسري من الشر* ك وفي منكبي له أغلالُ
كم تزمّلت بالمذلّة حتّى * قمتُ في ثوب عزّكم اختالُ (1) وقال أيضاً :
وفيكم ودادي ودِيني معا * وإن كان في فارس مولدي
خصمتُ ضلالي بكم فاهتديت * ولولاكم لم أكن أهتدي
وجرّدتموني وقد كنتُ في * يد الشرك كالصارم المغمدِ (2)

13- الشيخ العارف محيي الدين بن عربي (ت | 638 هـ) :

قال في حبِّهم عليهم السلام :
فلا تعدل بأهل البيت خلقاً * فأهل البيت هم أهل الشهادهْ
فبغضهم من الإنسان خسرٌ * حقيقيّ وحُبّهم عبادهْ (3)

14 ـ كمال الدين الشافعي (ت | 652 هـ) :

قال في حبِّهم عليهم السلام وتعداد فضائلهم :
هم العروة الوثقى لمعتصم بها * مناقبهم جاءت بوحيٍ وإنزالِ
وهم أهل بيت المصطفى فوادهم * علىالناس مفروضٌ بحكمٍ واسجالِ (4)

---

1) الغدير 4 : 236 .
2) الغدير 4 : 242 .
3) نور الأبصار : 116 . وينابيع المودة 3 : 174 .
4) الغدير 5 : 416 .

---

(87)

وقال :
يا ربِّ بالخمسة أهل العبا * ذوي الهدى والعمل الصالحِ
ومن هم سفن نجاة ومن * والاهمُ ذو متجرٍ رابحِ
فانني أرجو بحبّي لهم * تجاوزاً عن ذنبي الفادحِ
فهم لمن والاهمُ جُنّةٌ * تنجيه من طائره البارحِ (1)

15 ـ صفي الدين الحلي (ت 752 هـ) :

قال في حبِّهم عليهم السلام :
بكم يهتدي يا بني الهدى * وليّ إلى حبِّكم ينتسب
به يكسب الأجر في بَعثِهِ * ويخلصُ من هول ما يكتسب (2) وقال :
يا عترة المختار يامن بهم * يفوز عبدٌ يتولاهمُ
أعرفُ في الحشر بحبّي لكم * إذ يُعرَف الناس بسيماهمُ (3)
وقال :
يا عترة المختار يامن بهم * أرجو نجاتي من عذابٍ أليم
حديث حبّي لكم سائرٌ * وسرّ ودّي في هواكم مقيم

---

1) الغدير 5 : 417 .
2) ديوان صفي الدين الحلي : 86 .
3) ديوان صفي الدين الحلي : 87 .

---

(88)

قد فزتُ كلّ الفوز إذ لم يزل * صراط ديني بكم مستقيم
فمن أتى الله بعرفانكم * فقد أتى الله بقلب سليم (1) وقال :
توالَ علياً وأبناءه * تفُز في المعاد وأهواله
إمامٌ له عقد يوم الغدير * بنصّ النبي وأقواله
له في التشهّد بعد الصلاة * مقامٌ يخبر عن حاله
فهل بعد ذكر إله السماء * وذكر النبي سوى آله (2)

16 ـ شمس الدين المالكي (ت | 780 هـ) :

قال في حبّ الحسنين عليهما السلام :
هما قُرّتا عين الرسول وسيّدا * شباب الورى في جنّة وتخلّدِ
وقال هما ريحانتاي أُحبُّ من * أحبّهما، فاصدقهما الحبّ تسعدِ (3)

17 ـ شهاب الدين أحمد بن أحمد الحلواني الشافعي (ت | 1308 هـ) :

له قصيدة يقول فيها :
بنفسي أهل البيت من مثلهم علاً * وهم في عيون المجد نورٌ قد افترّا
ومن ذا يساوي أو يقارب بَضعة * لهم تنتهي العلياء والرتبة الكبرى

---

1) ديوان صفي الدين الحلي : 87 .
2) ديوان صفي الدين الحلي : 90 .
3) الغدير 6 : 59 .

محبّتهم باب الرضا ورضاهم * يسام بأرواح المحبّين لو يُشرى
بمدحتهم جاء الأمين فأصبحت * عشوراً تؤدي كلّما قارىء يقرا
لعمري هذا المجد والعز والعلا * وأرقى مراقي الفخر والشرف الأسرا
فيا أيُّها الساعي ليمحو مجدهم * رويدك لا تستطيع أن تطمس البدرا
ويامن يعاديهم لفرط شقائه * تمتّع قليلاً أنت في سقر الحمرا
ويامن يواليهم ويَحفَظ ودّهم * ويكرم مثواهم هنيئاً لك البشرى
فلابدّ يوم العرض تسمع قائلاً * تفضّل تفضّل فادخل الجنة الخضرا (1)

18 ـ الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي (المولود سنة 1335 هـ) :

قال في أُرجوزته الشهيرة (ملحمة أهل البيت) مشيراً إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحبّ أهل بيتي دخل الجنة» .
أخذ المصطفى النبي بكفّي * حسنٍ والحسين أخذ اصطفاءِ
قال هذان والزكية منّاوهي * بنتي وسيدُ الأوصياءِ
من أحبّ الجميع منهم ووالى * كلّ فردٍ منهم بخير ولاءِ
نالَ بعد الدخول جنّة عدنٍ * درجاتٍ لخاتم الأصفياءِ (2) وقال تحت عنوان (حبّ فاطمة عليها السلام ينفع في مواطن) :

---

1) مجلة الموسم العدد «13» : 351 ـ 352 .
2) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي : 250 ، قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ـ بيروت .

إنّ حبّ الزهراء ينفع حقاً * أهله في مواطنٍ للبلاءِ
وأقلُّ الأَهوال منها بلاءً * ساعة الموت عندَ وقت الفناءِ
وعذابُ القبور والحشر منها * وعبور الصراط يوم البقاءِ
وحساب العباد والوزن عدلاً * عند وضع الميزان يوم اللقاءِ
ليس ينجي العباد بالأَمن منها * غير حبّ الزكية الحوراء
فمحبُّ الزهراء يدخل حقاً * في جنان المأوى مع الصلحاءِ (1)

19 ـ السيد محسن الأَمين العاملي (ت | 1371 هـ) :

قال في مودة آل البيت عليهم السلام :
آل النبي هم مصابيح الهدى * تُجلى بنور هداهم الظلماتُ
جبهاتهم بالنور تشرق كلّما * قد أظلمت من غيرهم جبهاتُ
أجر الرسالة ودّهم نزلت له * في الذكر من ربِّ السما الآياتُ
هم عصبةٌ بسوى الصلاة عليهم * من مسلمٍ لا تُقبَل الصلواتُ
يا آل بيت محمد بولائكم * تُمحى الذنوب وتُضاعفُ الخيراتُ
وبغير حُبّكم إذا جمع الورى * يوم الجزا لا تُقبَل الطاعاتُ
حُبّي لكم ذخري وإنّ جوانحي * عمر الزمان عليه مطوياتُ (2)

---

1) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي : 261 ـ 268 .
2) المنتخب من الشعر الحسيني | علي أصغر المدرسي : 49 ، انتشارات عاشوراء ـ قم .

الفصل الثالث

فضائل أهل البيت عليهم السلام في القرآن والسُنّة

المتتبع للنصوص الإسلامية قرآناً وسُنةً يجد وبوضوح أنّه لم يرد في القرآن الكريم والسُنّة النبوية المطهّرة في أحدٍ مثلما ورد في أهل البيت عليهم السلام من تعداد فضائلهم المتميزة ومناقبهم التي اختصوا بها من بين أفراد الأُمّة وحازوها من دونهم .
ومما لا شكّ فيه أنّ وصول هذا الكم الهائل من الروايات في فضل أهل البيت عليهم السلام وبيان منزلتهم رغم محاولات الطمس والتحريف والتغيير التي تعرضت لها تلك الروايات ، يشير بوضوح إلى موقعهم الريادي في قيادة مسيرة الأُمّة وكونهم يحملون مؤهلات واستعدادات لتلك القيادة .
ونحن أمام هذه الكثافة الكبيرة من نصوص المناقب والفضائل الخاصة بأهل البيت عليهم السلام لا يسعنا إلاّ أن نقدّم نماذج منها لتكون مؤشرات صريحة على الخصوصية التي تميز بها أهل البيت عليهم السلام دون سائر الأُمّة ، وذلك من خلال مبحثين .

المبحث الأول فضائل أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

عرض الكتاب الكريم جوانب مهمة من فضائل أهل البيت عليهم السلام وموقعهم المتميز في حياة الأُمّة ، فأكّد على حالة الاقتران بين الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام ، ومن الشواهد المتفق عليها آية المباهلة وآية التطهير ، وأكّد على أهمية الولاء والحبّ لأهل البيت عليهم السلام وأوجبه على المسلمين ، كما جاء في آية المودّة ، وثمة مظاهر متعددة من فضائلهم ومناقبهم التي اختصوا بها تدل عليها الآيات الكثيرة النازلة في حقهم ، والتي سنذكر بعضها في هذا المبحث :
1 ـ قوله تعالى : (فَمن حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ ما جَاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُلْ تَعَالوا نَدعُ أبناءَنَا وأبناءَكُم ونِسَاءَنا ونِسَاءَكُم وأنفُسَنَا وأنفُسَكَم ثُم نَبتَهِلْ فَنَجعَلْ لَّعنَةَ اللهِ عَلى الكَاذِبِينَ) (1) .
جاء هذا الخطاب الالهي على أثر المحاجّة بين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ووفد نصارى نجران الذين ادعوا الحق لأنفسهم والظهور على الدين ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباهلة بناءً على هذه الآية المباركة ، وكان نتيجة ذلك أن ردّ ادعاءهم إلى نحورهم ، وأفحمهم بالحجة وغلبهم بالبرهان ، فاختاروا الموادعة ودفع الجزية على أن يباهلوا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام بعد أن تيقنوا العذاب الأليم واللعنة الدائمة ،

---

1) سورة آل عمران : 3 | 61 .

والقصة أشهر من أن تذكر تفاصيلها وجزئياتها ، فقد تكفلت كتب التاريخ والحديث والسيرة والتفسير ببيانها على وجه التفصيل .
والذي يهمنا هنا هو بيان مصاديق هذه الآية المباركة الذين اصطفاهم الله تعالى لتلك المنازل العظمى ، وبيان مدلولات هذا الاختيار الالهي الهادف .
أجمعت كتب التفسير والحديث والسيرة على أن الذين انتخبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بناء على الأمر الالهي كمصاديق للآية الكريمة هم علي وفاطمة والحسن والحسين ولا أحد سواهم (1) .
فعن سعد بن أبي وقاص ، قال : لما نزلت هذه الآية (فَقُلْ تَعَالوا نَدعُ أبناءَنَا وأبناءَكُم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فقال : « اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي » (2) .
وعن جابر بن عبدالله ، قال : (أنفُسَنَا وأنفُسَكُم) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي ، و (وأبنَاءَنا) الحسن والحسين ، و (نِسَاءَنا) فاطمة (3) ، وروي

---

1) راجع : صحيح مسلم 4 : 1871 . وسنن الترمذي 5 : 225 | 2999 . ومصابيح السُنّة 4 : 183 | 4795 . والكامل في التاريخ 2 : 293 . وأسباب النزول للواحدي : 60 . وتفسير الرازي 8 : 81 . وتفسير الزمخشري 1 : 368 . وتفسير القرطبي 4 : 104 . وتفسير الآلوسي 3 : 188 - 189 . وتفسير النسفي 1 : 221 . وفتح القدير | الشوكاني 1 : 347 . ومعالم التنزيل | البغوي 1 : 480 . وجامع الأُصول 9 : 470 | 6479 وغيرها كثير .
2) مسند أحمد 1 : 185 . والمستدرك على الصحيحين 3 : 150 . وقال : صحيح على شرط الشيخين، وصححه الذهبي أيضاً . وفتح الباري 7 : 60 . وأُسد الغابة 4 : 105 . والاستيعاب | ابن عبدالبر 3 : 37 ، وراجع المصادر المتقدمة .
3) الدر المنثور 2 : 38 - 39 .

نحوه عن الشعبي (1) ، بل وروى ذلك نحو 24 بين صحابي وتابعي ، وأكثر من (52) من رواة الحديث وعلماء التفسير (2) .
وقال الزمخشري منبهاً إلى سبب تقديم الأَبناء والنساء على الأَنفس في الآية المباركة : وقدّمهم في الذكر على الأَنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم ، بأنهم مقدمون على الأَنفس مُندكون بها ، وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء ، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (3) .

أما الدلالات التي يحملها هذا النص القرآني ، فهي :

الدلالة الأُولى :

إنّ تعيين شخصيات المباهلة ليس حالة عفوية مرتجلة، وإنّما هو اختيار إلهي هادف ، وقد أجاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حينما سُئل عن هذا الاختيار بقوله : « لو علم الله تعالى أن في الأَرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين ، لأَمرني أن أباهل بهم ، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء ، فغلبت بهم النصارى » .

الدلالة الثانية :

إنّ ظاهرة الاقتران الدائم بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام تعبر عن مضمون رسالي كبير يحمل دلالات فكرية وروحية وسياسية خطيرة ،

1) أسباب النزول | الواحدي : 59 .
2) راجع تشييد المراجعات 1 : 344 - 348 .
3) تفسير الكشاف 1 : 369 - 370 .

فالمسألة ليست تكريساً للمفهوم القبلي الذي ألفته الذهنية العربية ، بل هو الإعداد الرباني الهادف لصياغة الوجود الامتدادي في حركة الرسالة ، هذا الوجود الذي يمثله أهل البيت عليهم السلام بما يملكونه من إمكانات تؤهلهم لذلك .

الدلالة الثالثة :

لو حاولنا أن نستوعب مضمون المفردة القرآنية التي جاءت في هذا النص وهي قوله تعالى : (أنفسنا) لاستطعنا أن ندرك قيمة هذا النص في الأدلة المعتمدة لاثبات الإمامة .
إنّ هذه المفردة القرآنية تعتبر علياً عليه السلام الحالة التجسيدية الكاملة لشخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، نستثني النبوة التي تمنح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصوصية لا يشاركه فيها أحد مهما كان موقعه ، فعلي عليه السلام بما يملكه من هذه المصداقية الكاملة هو المؤهل الوحيد لتمثيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد مماته (1) .
2 ـ قوله تعالى : (فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليومِ وَلَقَّاهُم نَضرَةً وَسُرُوراً * وَجَزاهُم بِما صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيراً) (2) .
فقد توافق المفسرون والمحدثون على أنّ هذه الآيات نزلت في أهل البيت عليهم السلام خاصة ، في قصة تصدّق علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام على المسكين واليتيم والأسير ، وظاهر من اللفظ القرآني أن الله تعالى بشّرهم

1) التشيع | عبدالله الغريفي : 224 .
2) سورة الإنسان : 76 | 11 - 12 .

بالجنّة والرضوان (1) .
3 ـ قوله تعالى : (إنَّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يَا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَليهِ وسَلِّمُوا تَسلِيماً) (2) ، ففي هذه الآية المباركة أوجب الله تعالى الصلاة على الآل كما أوجبها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك يحكي عن حالة الاقتران بين النبي وآله كما شهدناه في آية التطهير والمودة .
وجاء في الصحيح المتفق عليه أنّه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا رسول الله ، أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك ؟
فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « قولوا : اللهمَّ صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل

إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد » (3) .
وقد عبّر الشافعي عن فرض الصلاة على الآل بقوله :
يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ

---

1) راجع : تفسير الرازي 30 : 243 . وروح المعاني 29 : 157 - 158 . وتفسير الكشّاف 4 : 670 . وفتح القدير | الشوكاني 5 : 349 . ومعالم التنزيل | البغوي 5 : 498 . وتفسير أبي السعود 9 : 73 . وتفسير البيضاوي 2 : 525 - 526 . وتفسير النسفي 3 : 628 . وأسباب النزول| الواحدي : 251 . ونور الأبصار : 102 . والرياض النضرة 2 : 227 . وروح البيان| الشيخ اسماعيل حقي 10: 268 .
2) سورة الاحزاب : 33 | 56 .
3) صحيح البخاري 6 : 217 | 291 . وصحيح مسلم 1 : 305 | 405 و406 . وسنن الترمذي 5 : 359 | 3220 . وسنن ابن ماجة 1 : 293 | 904 . ومسند أحمد 5 : 353 . وتفسير الرازي 25 : 227 . والمعجم الصغير | الطبراني 1 : 180 . والمعجم الاوسط | الطبراني 3 : 88 | 2389 وغيرها كثير .

---

(97)

كفاكم من عظيم الشأن أنكم * من لم يصلِّ عليكم لا صلاة لهُ (1) 4 ـ قوله تعالى : (واعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعاً) (2) .
فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام ، عن أبيه عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ علياً وليأتم بالهداة من ولده » (3) .
كما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالى : (واعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا) قال : « نحن حبل الله » (4) .
5 ـ قوله تعالى: (يا أيُّها الَّذينَ آمنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (5) .
جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في هذه الآية قوله : « مع آل محمد عليهم السلام» (6) .
وورد عن عبدالله بن عمر قوله في الآية : (اتَّقُوا اللهَ) قال : أمر الله أصحاب محمد بأجمعهم أن يخافوا الله ثم قال لهم : (كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) يعني محمداً وأهل بيته (7) .

---

1) الصواعق المحرقة : 148 .
2) سورة آل عمران : 3 | 103 .
3) شواهد التنزيل 1 : 168 | 177 .
4) خصائص الوحي المبين : 183 الفصل 15 . وأمالي الطوسي 1 : 278 | 51 .
5) سورة التوبة : 9 | 119 .
6) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق 2 : 421 | 930 .
7) مناقب آل أبي طالب | ابن شهر آشوب 3 : 111 ، دار الاضواء ـ بيروت ط2 . وتفسير البرهان 2 : 865 | 9 .

=

---

(98)

6 ـ قوله تعالى : (فأسألُوا أهلَ الذِّكرِ إن كُنتُم لا تَعلَمُونَ) (1) .
عن الإمام الباقر عليه السلام قال : « لما نزلت هذه الآية... قال علي عليه السلام : نحن أهل الذكر الذي عنانا الله جلَّ وعلا في كتابه » (2) .
7 ـ قوله تعالى : (إنّما أنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَومٍ هادٍ) (3) .
جاء عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قوله في الآية : « رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر ، ولكلِّ زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد» (4) .
8 ـ قوله تعالى : (وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلاّ اللهُ والرَّاسِخُونَ في العِلمِ) (5) .
عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده » (6) .

عليٌ عليه السلام في القرآن :

ويضاف إلى الآيات المفسّرة في أهل البيت عليهم السلام ما اختصّ به أمير المؤمنين علي عليه السلام من الآيات الكثيرة التي بيّنت فضله ومنزلته وخصائصه ومكارم أخلاقه ووجوب إطاعته ، وهي كثيرة عبّر عنها حبر الأُمّة عبدالله

=

1) سورة النحل : 16 | 43 . وسورة الأنبياء : 21 | 7 .
2) تفسير الطبري 14 : 108 . وخصائص الوحي المبين : 229 فصل 22 .
3) سورة الرعد : 13 | 7 .
4) اصول الكافي 1 : 191 ـ 192 | 2 باب ان الأئمة عليهم السلام هم الهداة .
5) سورة آل عمران : 3 | 7 .
6) اصول الكافي 1 : 213 | 3 باب ان الأئمة عليهم السلام هم الراسخون في العلم .

ابن عباس بقوله : ما نزل في أحدٍ من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ (1) .
وبقوله : ليست آية في كتاب الله (يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا) إلاّ وعلي أولها وأميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر علياً إلاّ بخير . أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس (2) .
وبالنظر لكثرة الآيات النازلة فيه عليه السلام فقد اهتمّ قدامى المحدثين والمفسرين بإفراد موضوع ما نزل من القرآن في علي عليه السلام بالتصنيف والتأليف ، كالجلودي والطبراني وأبي نعيم ومحمد بن مؤمن الشيرازي والحسكاني وأبي الفرج الاصفهاني والحبري والمرزباني وأبي إسحاق الثقفي وأبي جعفر القمي والمجاشعي وأبي عبدالله الخراساني وغيرهم (3) .
وفيما يلي نذكر نخبة من آي القرآن الكريم النازلة في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة :
1 ـ قوله تعالى : (اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وأتمَمتُ عَليكُم نِعمَتي

---

1) تاريخ الخلفاء | السيوطي : 189 ، دار التعاون ـ مكة المكرمة . ونور الأبصار : 90 .
2) نور الأبصار : 87 و 90 . وكفاية الطالب : 139 . والرياض النضرة 2 : 274 . وذخائر العقبى : 389 . ومجمع الزوائد 1 : 317 و9

: 112 . وترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق 2 : 428 - 430| 935 - 939 . وشواهد التنزيل 1 : 48 - 54 | 67 - 85 . ومناقب الخوارزمي : 188 .
3) أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية | عبدالعزيز الطباطبائي : 444 - 455 ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم ط1 . والذريعة إلى تصانيف الشيعة | اقا بزرگ الطهراني 19 : 28 - 29 ، منشورات اسماعيليان - قم . والنور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في الإمام علي عليه السلام | أبو نعيم الأصبهاني : 14 - 19 ، وزارة الارشاد الإسلامي - قم ط1 .

---

(100)

وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دِيناً) (1) هذه الآية نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (فقد تعاضدت الروايات الصحيحة الأسانيد التي تصرّح بنزول هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد المسير من حجة الوداع، وفي أثناء خطبة الغدير، وقد ثبت هذا من عدة طرق رجالها ثقات ، عن عدد كبير من الصحابة ، منهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعبدالله بن عباس ، وأبو سعيد الخدري ، والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، والمقداد بن الأسود ، وأبو هريرة) (2) .
وجاء فيها : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم دعا الناس إلى غدير خم ، وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الناس إلى علي بن أبي طالب ، فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض ابطيه، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية : (اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دينَكُم...) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الله أكبر على اكمال الدين ، واتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي » (3) .
وسجّل شاعر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حسان بن ثابت الأنصاري هذا الحدث التاريخي بكلمات من نور بعد أن استأذن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فأذن له ،

---

1) سورة المائدة : 5 | 3 .
2) راجع منهج في الانتماء المذهبي | الأستاذ صائب عبدالحميد : 148 ، مركز الغدير - قم ط5 .
3) راجع مناقب الخوارزمي: 80 . ومقتل الإمام الحسين عليه السلام له أيضاً : 47 . وترجمة الإمام علي عليه السلام | ابن عساكر 2 : 75 | 577 - 580 . وتاريخ بغداد 8 : 290 . وتاريخ اليعقوبي 2 : 43 . وشواهد التنزيل : 157 | 210 - 215 . ومناقب ابن المغازلي : 19 . وتذكرة الخواص | ابن الجوزي : 29 . وفرائد السمطين 1 : 315 . والدر المنثور | السيوطي 2 : 259 . والاتقان له أيضاً 1 : 75 .

---

(101)

فقال حسان :
يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخمٍّ وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم * فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا * ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني * رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهمَّ والِ وليّه * وكن للذي عادى عليّاً معاديا (1) ومن قصيدة لأمير المؤمنين علي عليه السلام مطلعها :
محمد النبي أخي وصنوي * وحمزة سيد الشهداء عمّي
إلى أن يقول عليه السلام :

فأوجب لي الولاء معاً عليكم * رسول الله يوم غدير خمِّ
فويلٌ ثم ويل ثم ويلٌ * لمن يلقى الإِله غداً بظلمي (2)

---

1) الارشاد | الشيخ المفيد 1 : 177 ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم ط1 . والفصول المختارة | الشيخ المفيد : 209 و 235 ، مكتبة الداوري ـ قم ط4 . والامالي | الصدوق : 460 | 3 المجلس 84 . والمناقب | الخوارزمي : 80 . ومقتل الإمام الحسين عليه السلام له أيضاً : 47 . وتذكرة الخواص | ابن الجوزي : 33 . والمناقب | ابن شهر آشوب 3 : 27 . وكنز الفوائد | الكراجكي 1 : 268 ، دار الأضواء ـ بيروت . وكشف الغمة | الاربلي 1 : 319 . واعلام الورى | الطبرسي 1 : 262. والطرائف | ابن طاووس : 146 . وكفاية الطالب : 64 . وفرائد السمطين 1 : 73 ـ 74 . وأخرجها العلاّمة الأميني في الغدير 2 : 34 من 38 طريقاً .
2) كنز الفوائد | الكراجكي 1 : 266 . وتذكرة الخواص | ابن الجوزي : 102 . والاحتجاج |

=

---

(102)

2 ـ قوله تعالى : (يَا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إليكَ مِن رَّبِّكَ وإن لم تَفعَل فَما بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِن النَّاسِ) (1) وهذه الآية ، نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وبنفس المناسبة التي نزلت فيها الآية الأُولى ، فقد روى الواحدي بالاسناد عن أبي سعيد الخدري ، قال : نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه (2) .
وروى السيوطي والشوكاني عن ابن مسعود أنّه قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يَا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إليكَ من رَّبِّكَ) أنّ علياً مولى المؤمنين (وإن لم تَفعل فما بَلغتَ رِسَالَتَهُ) (3) .
3 ـ قوله تعالى : (إنّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ) (4) ، هذه الآية نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً ، فقد أكدت أكثر كتب التفسير على نزول هذه الآية في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راكع في صلاته (5) ، ومعنى الولي في هذه الآية لايكاد ينصرف عن المعنى المتبادر وهو مالك

=

الطبرسي : 180 . والفصول المهمة | ابن الصباغ : 32 . وروضة الواعظين : 87 . وكنز العمال 13 : 112 . ومختصر تاريخ دمشق | ابن منظور 18 : 77 . وأخرجها العلاّمة الأميني في الغدير 2 : 25 من 37 طريقاً .
1) سورة المائدة : 5 | 67 .
2) أسباب النزول : 115 .
3) الدر المنثور 2 : 298 . وفتح القدير | الشوكاني 2 : 60 .
4) سورة المائدة : 5 | 55 .
5) أسباب النزول | الواحدي 3 : 114 . ولباب النقول في أسباب النزول | السيوطي : 81 . وتفسير أبي السعود 3 : 52 . والكشاف | الزمخشري 1 : 649 . ومعالم التنزيل | البغوي 2 : 272 . وجامع الاصول | الجزري 8 : 664 | 6515 وسائر مصنفات المناقب والتفاسير .

الأمر والأولى بالتصرف ، أي من له صلاحية الولاية على أمور الناس والأولى بها منهم ، وهو الإمام ، وهي نصّ صريح على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنشأ حسّان بن ثابت في هذا المعنى قائلاً :

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي * وكل بطيء في الهدى ومسارعِ
أيذهب مدحي والمحبين ضائعاً * وما المدح في جنب الاله بضائعِ
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راكعٌ * فدتك نفوس القوم يا خير راكعِ
فأنزل فيك الله خير ولاية * وبيّنها في محكمات الشرائعِ (1)

4 ـ قوله تعالى : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) (2) .

جاء في كتب التفسير والسيرة في سبب نزول هذه الآية : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا بني عبد المطلب وأولم لهم ، ثم توجه اليهم قائلاً : « يا بني عبد المطلب ، والله ماأعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به ، إني جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرني على هذا الامر ، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ » فأحجم القوم عنها جميعاً ، فقال علي عليه السلام أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ صلى الله عليه وآله وسلم برقبته ، ثم قال : « إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فأسمعوا له وأطيعوا » (3) .

---

1) الغدير | العلاّمة الأميني 2 : 52 . كما ذُكرت الأبيات في فرائد السمطين 1 : 189 ـ 190 . والمناقب | الخوارزمي 186 . وتذكرة الخواص | ابن الجوزي : 15 . وكفاية الطالب : 228 وبألفاظ أُخرى .
2) سورة الشعراء : 26 | 214 .
3) تاريخ الطبري 2 : 217 . والسيرة الحلبية | علي بن ابراهيم الحلبي الشافعي 1 : 286 ، دار إحياء

والآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام كثيرة ، لايسعنا الاحاطة بها في هذا المختصر ، ومن أراد المزيد فليرجع الى الكتب المصنّفة في هذا الموضوع (1) .

المبحث الثاني
فضائل أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة

لم يرد في السنة المباركة في فضل أحدٍ مثلما ورد في أهل البيت عليهم السلام من الأحاديث الصحيحة والمتواترة التي تصرّح بخصائص تفردوا بها وفضائل لا يشاركهم فيها أحد ، فهم سفن النجاة وأزمّة الحق وألسنة الصدق وأمان الأُمّة والعروة الوثقى ودعائم الدين وأبواب العلم .. الى آخر الصفات التي تصرّح بها الأحاديث النبوية . ولم يكن تأكيد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم على تلك الخصائص والصفات منطلقاً من بواعث ذاتية أو عاطفية ، بل انه يعبّر عن تأصيل المبدأ القيادي للأُمّة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك يتضح من جملة الظواهر المستمدّة من النصوص الحديثية ، كالتأكيد على حالة الاقتران بين الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبين أهل البيت عليهم السلام ، والاقتران بين الكتاب الكريم وأهل البيت عليهم السلام ، ولزوم التمسك بهم والاقتداء بنهجهم ، وتأكيد الحبّ والموالاة لهم ، وبيان

=

التراث العربي ـ المكتبة الإسلامية ـ بيروت . ومعالم التنزيل | البغوي 4 : 278 . وشرح ابن أبي الحديد 13 : 210 . وكنز العمال 13 : 131 | 36469 .
1) راجع شواهد التنزيل | الحاكم الحسكاني ، وتفسير الحبري ، وخصائص الوحي المبين | ابن البطريق .

---

(105)

الموقع المتميز لهم دون سائر أفراد الامة ، كما هو واضح في حديث الثقلين وحديث السفينة وحديث الكساء والمنزلة وغيرها ..
وفيما يلي نورد طائفة من هذه الأحاديث المتفق عليها عند الفريقين :
1 ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّي تارك فيكم الثقلين ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ،فانظروا كيف تخلّفوني فيهما » (1) .
2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق » (2) .
3 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «النجوم أمان لأهل الارض من الغرق ، وأهل بيتي أمان

---

1) أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ وبألفاظ أخرى متواترة معنى في صحيح مسلم 4 : 1873 | 2408 و5 : 663 | 3786 و 3788 . والمستدرك | الحاكم 3 : 148 . ومسند أحمد 3 : 14 و17 و26 و59 ، 4 : 371 ، 5 : 182 و189 . وفي فضائل الصحابة | أحمد بن حنبل 2 : 603 | 1035 . والخصائص | النسائي : 21 . ومصابيح السُنّة 4 : 185 | 4800 و190 | 4816 . ومجمع الزوائد 9 : 163 ـ 164 . والجامع الصغير | السيوطي 1 : 244 | 1608 . والصواعق المحرقة| ابن حجر : 75 و89 . والخصائص الكبرى | السيوطي 2 : 266 . وتفسير الدر المنثور | السيوطي 2 : 60 . وتفسير الرازي 8 : 163 . وحلية الأولياء 1 : 355 . وسنن البيهقي 2 : 148 و7 : 30 . وأسد الغابة 2 : 13. وتاريخ بغداد 8 : 442. والمعجم الكبير | الطبراني 3 : 201 | 3052 وغيرها كثير.
2) المستدرك | الحاكم 2 : 343 وصححه على شرط مسلم و 3 : 151 . والخصائص الكبرى | السيوطي 2 : 266 . والجامع الصغير | السيوطي 2 : 533 | 8162 . وروح المعاني | الآلوسي 25 : 32 . وتفسير ابن كثير 4 : 123 . وتاريخ بغداد 12 : 91 . وحلية الأولياء 4 : 306 . والصواعق المحرقة : 184 و234 . ومجمع الزوائد 9 : 168 . وذخائر العقبى : 120 . وكفاية الطالب: 378 . ونور الأبصار : 104 وغيرها .

---

(106)

لأمتي من الاختلاف ، فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس » (1) .
4 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام : « أنا حرب لمن حاربتم ، وسلم لمن سالمتم » (2) .
وفي لفظ آخر : «أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم» (3) .
5 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم وقد جلس مع علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام : «اللهمّ هؤلاء أهل

بيتي ، اللهمّ عادِ من عاداهم ووالِ من والاهم » (4) .
6 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني

---

1) مستدرك الحاكم 3 : 149 وصححه . والخصائص الكبرى | السيوطي 2 : 266 . وفضائل الصحابة | أحمد بن حنبل 3 : 671 | 1145 . والصواعق المحرقة : 111 و 140 . وذخائر العقبى : 17 . وكنز العمال 12 : 96 | 34155 و 101 | 34188 و 102 | 34189 . والجامع الصغير | السيوطي 2 : 680 | 9313 . ومجمع الزوائد 9 : 174 . وفيض القدير 6 : 297 وغيرها .
2) سنن الترمذي 5 : 699 | 3870 . ومستدرك الحاكم 3 : 149 . وسنن ابن ماجة 1 : 52 | 145 . ومسند أحمد 2 : 442 . وأُسد الغابة 7 : 225 . ومجمع الزوائد 9 : 169 . ومصابيح السُنّة 4 : 190 . والصواعق المحرقة : 187 . والرياض النضرة 3 : 154 . وشواهد التنزيل 2 : 27 . ومناقب الخوارزمي : 91 . والمعجم الكبير | الطبراني 3 : 30 | 2619 . وكنز العمال 6 : 216 . وصحيح ابن حبان 7 : 102 وغيرها .
3) مسند أحمد 2 : 442 . ومستدرك الحاكم 3 : 161 . وتاريخ بغداد 7 : 137 . والمعجم الكبير | الطبراني 3 : 31 | 2621 . والبداية والنهاية 8 : 36 . وسير أعلام النبلاء 2 : 122 و 125 . وتأريخ الإسلام 3 : 45 وغيرها .
4) التاريخ الكبير | البخاري 2 : 69 - 70 . ومسند أبي يعلى 12 : 383 | 6951 . ومجمع الزوائد 9 : 166 - 167 وقال : اسناده جيد .

---

(107)

اسرائيل ، من دخله غُفِر له » (1) .
7 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « نحن أهل البيت لايقاس بنا أحد » (2) .
8 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم موصياً : « أنشدكم الله في أهل بيتي » (3) .
9 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا» (4) .
10 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحبّ أن يُبارك له في أجله وأن يمتّعه الله بما خوله ، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة» (5) .
11 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «اخلفوني في أهل بيتي » (6) .
12 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « استوصوا بأهل بيتي خيراً ، فأنى أُخاصمكم عنهم غداً ، ومن أكن خصمه أخصمه ، ومن أخصمه دخل النار» (7) .

---

1) المعجم الأوسط | الطبراني 6 : 147 | 5870 . والمعجم الصغير له أيضاً 2 : 22 . والصواعق المحرقة | ابن حجر : 152 . وكفاية الطالب : 378 . ومجمع الزوائد 9 : 168 وغيرها .
2) فردوس الديلمي 4 : 283 | 6838 . وذخائر العقبى : 17. وكنز العمال 6 : 218. وكنوز الحقائق| عبدالرؤوف المناوي : 153 ، دار الكتب العلمية - بيروت . وفرائد السمطين 1: 45 .
3) المعجم الكبير 5 : 183 | 5027 . وكنز العمال 13 : 640 | 37619 . وإحقاق الحق | نور الله الحسيني التستري 9 : 434 .
4) ذخائر العقبى : 18 . وينابيع المودة 2 : 114 | 323 . وإحقاق الحق 9 : 418 .
5) كنز العمال 12 : 99 | 34171 .
6) الصواعق المحرقة : 150 . والجامع الصغير 1 : 50| 302 . ومجمع الزوائد 9 : 163 . وينابيع المودة 1 : 126 | 62 .
7) الصواعق المحرقة : 150 ، ذخائر العقبى : 180 .

---

(108)

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام :

اختصّ أمير المؤمنين علي عليه السلام بفضائل لا تدانى ومنزلة لا تضاهى ، فهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأول من آمن به وصدّقه ، وأحبّ الناس إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووارثه وصفيه ووزيره وباب مدينة العلم وولي كلّ مؤمن بعده .
وفضائله المبيّنة عن منزلته السامية عند الله تعالى كثيرة تفوق حدّ الإحصاء ، أفردها كثير من العلماء والمحدثين بالتصنيف والتأليف (1) .
روى الحاكم باسناده عن أحمد بن حنبل ، قال : ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل أكثر ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام (2) . ورواه ابن عساكر (3) ، وابن حجر ، وقال الأخير : وكذا قال النسائي وغير واحد (4) .
وقال ابن أبي الحديد : اعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه ، وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها واختصّه بها ، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة ، لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في أمره (5) .

---

1) كالسيد الرضي في الخصائص . وابن المغازلي في المناقب . والخوارزمي في المناقب وغيرهم .
2) المستدرك على الصحيحين 3 : 107 .
3) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق 3 : 83 | 117 . وطبقات الحنابلة | أبو يعلى 1 : 319 ، دار المعرفة ـ بيروت . والاستيعاب 3 : 51 .
4) تهذيب التهذيب 7 : 339 .
5) شرح ابن أبي الحديد 9 : 166 .

وفيما يلي بعض تلك الفضائل التي اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام من بين أفراد الأُمّة :
1 ـ إنّه أحبّ الخلق إلى الله تعالى ، وذلك في حديث الطائر المشهور المتواتر ، وقد أوردناه في المبحث الثاني من الفصل الثاني صفحة (62) مع مصادره ، فراجع .
2 ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً أمير المؤمنين علي عليه السلام : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلاّ أنه لا نبي بعدي » (1) .
والظاهر من القرآن الكريم ان هارون كان وزير موسى عليه السلام وخليفته في قومه (2) ، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو نصّ صريح في خلافته عليه السلام .
3 ـ ولعلّ حديث الراية في يوم خيبر ومجيئه بالفتح والظفر ، هو أربى فضائله عليه السلام ، وقد مرّ نصّه في المبحث الثاني من الفصل الثاني صفحة (63) مع جملة من مصادره ، فراجع .
4 ـ وفي تبليغ سورة براءة ، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى أهل مكة ، فسار بها ثلاثاً ، ثم قال لعلي عليه السلام : « الحقه ، فردّ علي أبا بكر ، وبلّغها أنت » ففعل وأخذها منه وسار إلى مكة ، ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً : يا رسول الله ، أحدث فيَّ شيء ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا، ولكن أُمرت أن لا يبلّغها

---

1) صحيح البخاري 5 : 89 | 202 . وصحيح مسلم 4 : 1870 | 2404 . وسنن الترمذي 5 : 640| 3730 . والمستدرك للحاكم 2 : 337 . ومسند أحمد 1 : 173 و 175 و 182 و 184 . ومصابيح السُنّة 4 : 170 | 4762 . وجامع الأُصول 8 : 649 | 6489 و 6490 و

6491 ولايكاد يخلو منه مصدر من مصادر الحديث .
2) راجع : سورة طه : 20 | 29 - 32 . وسورة الفرقان : 25 | 35 . وسورة الأعراف : 7 | 142 .

---

(110)

إلاّ أنا أو رجل مني » وفي رواية : « لا يبلّغ عني إلاّ أنا ، أو رجل منّي » (1) .
5 - ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام يوم الطائف فانتجاه ، فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما أنا انتجيته ، ولكنّ الله انتجاه » (2) » .
6 - وفي حديث سدّ الأبواب الشارعة في مسجد النبي ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : «سدّوا الأبواب إلاّ باب علي» فتكلم الناس بذلك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أما بعد ، فإني أُمرت بسدّ هذه الأبواب إلاّ باب علي ، وقال فيه قائلكم ، والله ماسددّته ولا فتحته ، ولكن أُمرت فاتّبعته » (3) .
7 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا مدينة العلم ، وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب » (4) ، وفي لفظ آخر « أنا دار الحكمة وعلي بابها » (5) .

---

1) مسند أحمد 1 : 3 و331 ، 3 : 212 و283 ، 4 : 164 و165 . وسنن الترمذي 5 : 636 | 3719 . وجامع الأُصول 8 : 660 | 6508 . ومجمع الزوائد 9 : 119 . والصواعق المحرقة : 122 . والجامع الصغير 2 : 177 | 5595 . والبداية والنهاية 7 : 370 . وتفسير الطبري 10 : 46 وغيرها .
2) سنن الترمذي 5 : 639 | 3726 . ومصابيح السُنّة 4 : 175 | 4773 . وجامع الاصول 9 : 6493 . والرياض النضرة 3 : 170 . والبداية والنهاية 7 : 369 وغيرها كثير .
3) سنن الترمذي 5 : 641 | 2732 . ومسند أحمد 1 : 331 . وفتح الباري 7 : 13 . والمستدرك 3 : 125 . ومجمع الزوائد 9 : 114 . والرياض النضرة 3 : 158 . وجامع الاصول 8 : 659 | 6506 . والبداية والنهاية 7 : 355 ، وجميع كتب المناقب .
4) مستدرك الحاكم 3 :126 و127 وصحّحه . وجامع الاصول 8 : 657 | 6501 . والبداية والنهاية 7 : 372 . وتاريخ بغداد 11 : 49 - 50 وأثبت صحته . والصواعق المحرقة : 122 وغيرها.
5) سنن الترمذي 5 : 637 | 3723 . ومصابيح السُنّة 4 : 174 | 4772 . والجامع الصغير 1 : 415 | 2704 . والبداية والنهاية 7 : 372 . وحلية الأولياء 1 : 64 وغيرها .

---

(111)

8 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي » (1) .
9 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لكل نبي وصيّ ووارث ، وإن علياً وصيي ووارثي» (2) .
10 - وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من آذى علياً فقد آذاني » (3) .
فهذه النصوص النبوية وغيرها الكثير ، دلائل بيّنة تحكي عن فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على جميع أفراد الأُمّة ، وكونه المؤهل لتسنّم الدور القيادي في حياة الأمة وتحمّل أعباء الرسالة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

---

1) مسند أحمد 4 : 439 ، وسنن الترمذي 5 : 632 | 3712 ، وخصائص النسائي : 63 و 75 والمصنف | ابن أي شيبة 7 : 504 | 58 ، دار الفكر - بيروت ط 1 . والمعجم الكبير | الطبراني 18 : 128 | 265 . وجامع الاصول 8 : 652 | 6493 .

2) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ ابن عساكر 3 : 5 | 1030 و 1031 . والرياض النضرة 3 : 138 . وذخائر العقبى : 71 . ومناقب الخوارزمي : 42 . والفردوس | الديلمي 3 : 336 | 5009 . ومناقب ابن المغازلي : 201 | 238 . وكفاية الطالب : 260 .
3) مسند أحمد 3 : 483 . ومستدرك الحاكم 3 : 122 وصحّحه . ودلائل النبوة | البيهقي 5 : 395 . والجامع الصغير 2 : 547 | 8266 . ومجمع الزوائد 9 : 129 . والبداية والنهاية 7 : 359 . والرياض النضرة 3 : 121 . والصواعق المحرقة : 123 وغيرها .

الفصل الرابع

معطيات حبّ أهل البيت عليهم السلام

حبّ أهل البيت عليهم السلام مبدأ رسالي يتضمن أبعاداً مهمة وخطيرة ، لها آثارها في حياة الفرد المسلم وحياة المجتمع الإسلامي ، فحبهم لم يكن مجرد علاقة قلبية أو ارتباط عاطفي يشدّنا إلى أفراد معينين لأنهم قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته ، بل إنّه تعلّق بحبل الله الممدود من السماء إلى الأرض بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي يتحقق من خلاله ارتباط حياة الفرد والمجتمع بتعاليم السماء وبإرادة الخالق العزيز ، ذلك لأنّهم عليهم السلام يمثّلون الثقل الالهي في الأرض وهم آيات الله والدّالون عليه وفيهم تتجسّد الصفات والكمالات التي يريدها الله تعالى .
فحبّهم يمثل في الواقع حبّ لله وللقيم الربانية والكمالات الالهية ، وهو يسمو بالمؤمن في مدارج الوصول إلى الكمال الذي يريده الله سبحانه .
ومن جانب آخر فان حبّهم عليهم السلام يضمن سلامة الطريق المؤدي إلى الأهداف التي تريدها الرسالة الإسلامية ، ذلك لأنّهم النبع الصافي والمصدر الأمين لأحكام الرسالة ومفاهيمها والانفتاح على قيمها

الاخلاقية وعطاءاتها التربوية ، وبذلك فان مودة أهل البيت عليهم السلام ضمان لصيانة الشريعة الإسلامية وخط الرسالة المحمدية وأفكارها وحفظ الأمّة من الانحراف كي تسير في السبيل المستقيم الذي يؤمن لها الخير والكمال.
وفيما يلي أهم الآثار المترتبة على حبّ أهل البيت عليهم السلام عترة النبي المصطفى المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) والمعطيات الدنيوية والأخروية لمودتهم وفقاً لما جاء في النصوص الاسلامية :

1 ـ حبّ أهل البيت عليهم السلام حبّ لله وفي الله :

إنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام يجسّد حبّ الله تعالى وحبّ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في أجلى صوره ، وذلك غاية أمل المؤمنين ، قال تعالى : (والَّذِينَ آمَنُوا أشدُّ حُبّاً للهِ) (1) . وقال تعالى : (قُلْ إن كُنتُم تُحبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني يُحببكُمُ اللهُ) (2) .
وقد تقدم في الفصل الثاني ما يدلُّ على أنّ حبّهم عليهم السلام هو حبّ الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .
كما أن حبّهم عليهم السلام من أكبر المصاديق للحبّ في الله ؛ لأنّه حبٌّ يتوجه إلى أفراد يحبّهم الله ويندب إلى حبّهم ، وبغض أعدائهم يجسد البغض في الله ؛ لأنّه بغضٌ يتوجه إلى أفراد يبغضهم الله ويأمر ببغضهم ، وذلك حقيقة الإيمان وأوثق عراه ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أوثق عرى الإيمان الحبّ والبغض في الله» (3) .

---

1) سورة البقرة : 2 | 165 .
2) سورة آل عمران : 3 | 31 .
3) الكافي 2 : 125 - 126 | 6 . وكنز العمال 1 : 43 | 105 وبنحوه 9 : 6 | 24657 .

(115)

وعندما يكون حبّهم عليهم السلام لله ننال به سعادة الدارين والقرب من منازل الصالحين ، قال الإمام الحسين عليه السلام : « من أحبّنا للدنيا ، فإنّ صاحب الدنيا يحبّه البر والفاجر ، ومن أحبنا لله كنّا نحن وهو يوم القيامة كهاتين » وقرن بين سبابتيه (1) .

2 ـ معرفة الحق والسلامة من الانحراف :

لاريب أنّ الفرد المسلم بحاجة إلى المنهل الرائق والنبع الأَصيل الذي يضمن له معرفة الحق من الباطل ويحقق له أقرب الطرق التي تؤمّن الوصول إلى خير الدنيا والآخرة ، وبما أن الإنسان يميل إلى الأَخذ ممن أحب وممّن تعلق قلبه به ، فان من يهوى أهل البيت عليهم السلام سوف يأخذ العلم من أهله ، والدين من محله ، والتنزيل من مَنزِله ، والاعتقاد من أصله، وبذلك تكون محبتهم عليهم السلام وقاءً وعاصماً من الانحراف في تيارات الباطل والفرق الضالة ، وتكون فيصلاً للدين الحق عن تمويهات المبطلين وتشبيهات المغرضين .

3 ـ استكمال الدين :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حبّ أهل بيتي وذريتي استكمال الدين (2) .

4 ـ طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم :

إنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام والتمسك بولائهم هو أمر إلهي ورد في الكتاب الكريم وعلى لسان الرسول الأَعظم صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم في الفصل الثاني من

---

1) المعجم الكبير | الطبراني 3 : 134 | 2880 .
2) أمالي الصدوق : 161 | 1 .

(116)

هذا البحث ، وعليه فان محبتهم طاعة لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد فَازَ فَوزَاً عَظيماً) (1) .

5 ـ التمسّك بالعروة الوثقى :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً أمير المؤمنين علي عليه السلام : « يا علي ، من أحبكم وتمسك بكم ، فقد تمسك بالعروة الوثقى» (2) .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحبّ أن يتمسك بالعروة الوثقى ، فليتمسك بحبّ علي وأهل بيتي» (3) .
وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : « العروة الوثقى المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم» (4) .

6 ـ اطمئنان القلب وطهارته :

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا نزلت هذه الآية (ألا بِذكرِ اللهِ تَطمَئنُّ القُلوبُ) (5) قال : ذاك من أحبّ الله ورسوله ، وأحبّ أهل بيتي صادقاً غير كاذب ، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً ، ألا بذكر الله يتحابون» (6) .
وقال الإمام الباقر عليه السلام : « لا يحبّنا عبد ويتولانا حتى يطهّر الله قلبه ، ولا

---

1) سورة الاحزاب : 33 | 71 .
2) كفاية الأثر : 71 . وارشاد القلوب | الديلمي : 415 ، منشورات الشريف الرضي ـ قم ط2 .
3) عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 : 58 | 216 . وينابيع المودة 2 : 268 | 761 .
4) ينابيع المودة 1 : 331 | 2 .
5) سورة الرعد : 13 | 28 .
6) كنز العمال 2 : 442 | 4448 . والدر المنثور 4 : 642 عن ابن مردويه . والجعفريات : 224 .

يطهّر الله قلب عبدٍ حتى يسلّم لنا ويكون سلماً لنا ، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب ، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر» (1) .
وقال الإمام الصادق عليه السلام : «لا يحبّنا عبدٌ إلاّ كان معنا يوم القيامة ، فاستظلّ بظلّنا ، ورافقنا في منازلنا» (2) .

7 ـ الحكمة :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيتي ، ... ومن أراد الحكمة فليحبّ أهل بيتي ، ... فوالله ما أحبّهم أحدٌ إلاّ ربح الدنيا والآخرة» (3) .
وقال الإمام الصادق عليه السلام : « من أحبنا أهل البيت ، وحقّق حبنا في قلبه ، جرت ينابيع الحكمة على لسانه ، وجدّد الايمان في قلبه» (4) .

8 ـ الاغتباط عند الموت :

قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور : « لينفعنّك حبنا عند ثلاث : عند نزول ملك الموت ، وعند مساءلتك في قبرك ، وعند موقفك بين يدي الله» (5) .

---

1) الكافي 1 : 194 | 1 باب أنّ الأئمة عليهم السلام نور الله عزّ وجلّ .
2) دعائم الإسلام | أبو حنيفة 1 : 73 ، دار المعارف ـ القاهرة . وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار | أبو حنيفة 3 : 471 | 1367 ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ط1 .
3) مقتل الحسين عليه السلام | الخوارزمي 1 : 59 ، مكتبة المفيد ـ قم . والمناقب المائة : 106 . وفرائد السمطين 2 : 294| 551 . وينابيع المودة 2 : 332 | 969 . وجامع الأخبار : 62 | 77 .
4) المحاسن | البرقي 1 : 134 | 167 .
5) أعلام الدين | الديلمي : 461 .

---

(118)

9 ـ الشفاعة يوم القيامة :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « شفاعتي لأُمتي من أحب أهل بيتي ، وهم شيعتي » (1) .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « الزموا مودتنا أهل البيت ، فإنّه من لقي الله يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا» (2) .

10 ـ التوبة والمغفرة وقبول الأعمال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألاومن مات على حبّ آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان» (3) .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « حبنا أهل البيت يكفّر الذنوب ويضاعف الحسنات » (4) .
وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « من أحبّنا أهل البيت عظم إحسانه ، ورجح

---

1) تاريخ بغداد 2 : 146 . والجامع الصغير 2 : 49 .
2) المعجم الأوسط 3 : 26 | 2251 . ومجمع الزوائد 9 : 172 . وأمالي الشيخ المفيد : 13 | 1 . وأمالي الشيخ الطوسي : 187 | 314 . والمحاسن | البرقي 1 : 134 | 169 . وبشارة المصطفى لشيعة المرتضى | أبو جعفر الطبري : 100 ، المطبعة الحيدرية ـ النجف ط2 . وارشاد القلوب : 254 .
3) الكشاف | الزمخشري 4 : 220 ـ 221 . والجامع لاحكام القرآن 16 : 23 . وتفسير الرازي 27 : 165 . وفرائد السمطين 2 : 255 | 524 . وينابيع المودة 2 : 333 | 972 . والعمدة | ابن البطريق : 54 | 52 . وبشارة المصطفى : 197 . وجامع الأخبار : 473 | 1335 . والفصول المهمة : 110 .
4) أمالي الشيخ الطوسي : 164 | 274 . وارشاد القلوب | الديلمي : 253 .

---

(119)

ميزانه ، وقبل عمله ، وغفر زلله ، ومن أبغضنا لا ينفعه إسلامه» (1) .
وقال الإمام الحسن عليه السلام : « إنّ حبنا ليساقط الذنوب من ابن آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر» (2) .
وقال الإمام الباقر عليه السلام : « بحبّنا تغفر لكم الذنوب» (3) .

11 ـ نور يوم القيامة :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أكثركم نوراً يوم القيامة أكثركم حباً لآل محمد » (4) .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أما والله لا يحبّ أهل بيتي عبدٌ إلاّ أعطاه الله عزَّ وجل نوراً حتى يرد عليّ الحوض ، ولا يبغض أهل بيتي عبدٌ إلاّ احتجب الله عنه يوم القيامة» (5) .

12 ـ الأمن من أهوال القيامة :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط» (6) .

1) مشارق أنوار اليقين | البرسي : 51 ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .
2) الاختصاص | المفيد : 82 ، مكتبة الزهراء عليها السلام ـ قم . ورجال الكشي | الطوسي : 111 ـ 112 | 178 ، طبع مشهد .
3) أمالي الطوسي : 452 | 1010 . وبشارة المصطفى : 67 .
4) شواهد التنزيل 2 : 310 | 948 .
5) شواهد التنزيل 2 : 310 | 947 .
6) فضائل الشيعة | الصدوق : 47 | 1 ، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ط1 . وأعلام الدين : 464 .

=

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحبنا أهل البيت حشره الله تعالى آمناً يوم القيامة» (1) .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة : عند الوفاة ، وفي القبر ، وعند النشور ، وعند الكتاب ، وعند الحساب ، وعند الميزان ، وعند الصراط» (2) .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أثبتكم قدماً على الصراط أشدّكم حُباً لأهل بيتي» (3) .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ما أحبّنا أهل البيت أحدٌ فزلّت به قدم ، إلاّ ثبّتته قدمٌ أخرى ، حتى ينجيه الله يوم القيامة» (4) .

13 ـ دخول الجنة والنجاة من النار :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ألا ومن مات على حبّ آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزفُّ إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد فتح له من قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات على

=

وبشارة المصطفى : 37 . ومائة منقبة : 93 . وارشاد القلوب : 235 . وفرائد السمطين 2 : 258 | 526 . ومقتل الحسين عليه السلام | الخوارزمي 1 : 40 . والمناقب له أيضاً : 73 | 51 .
1) عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 : 59 | 220 .
2) روضة الواعظين : 271 . وأمالي الصدوق : 18 | 3 . والخصال : 360 | 49 . وبشارة المصطفى: 17 ـ 18 . وجامع الأخبار : 513 | 1441 . وكفاية الأثر : 108 .
3) كنز العمال 12 : 97 | 34163 . والصواعق المحرقة : 187 .
4) درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية | يحيى بن الحسين : 51 ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط1 .

السُنّة والجماعة» (1) .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من أحبنا لله أسكنه الله في ظلّ ظليل يوم القيامة يوم لاظلّ إلاّ ظلّه ، ومن أحبنا يريد مكافأتناكافأه الله عنّا الجنّة» (2) .
وعن حذيفة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسين بن علي فقال : « أيُّها الناس ، جدّ الحسين أكرم على الله من جدّ يوسف بن يعقوب ، وإنّ الحسين في الجنة ، وأباه في الجنة ، وأُمّه في الجنة ، وأخاه في الجنة ، ومحبهم في الجنة ، ومحب محبهم في الجنة» (3) .
وقال الإمام الصادق عليه السلام : « والله لا يموت عبدٌ يحبّ الله ورسوله ويتولى الأئمة فتمسّه النار» (4) .

14 ـ الحشر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يرد عليَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبّهم من أُمتي كهاتين » يعني السبّابتين (5) .
وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين ، فقال : من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأُمهما ، كان معي في

---

1) الكشاف | الزمخشري 4 : 220 ـ 221 . ومصادر أُخرى ذكرناها في الفقرة (10) .
2) الفصول المهمة : 203 . ونور الأبصار : 154 .
3) مقتل الحسين عليه السلام | الخوارزمي 1 : 67 .
4) رجال النجاشي 1 : 138 ، دار الاضواء ـ بيروت ط1 . وشرح الأخبار 3 : 463 | 1355 .
5) مقاتل الطالبيين | أبو الفرج الأصفهاني : 76 ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط2 . وشرح ابن أبي الحديد 16 : 45 . وذخائر العقبى : 18 . والغارات 2 : 586 .

درجتي يوم القيامة» (1) .
وقال عليه السلام : « من أحبّنا كان معنا يوم القيامة ، ولو أن رجلاً أحبّ حجراً لحشره الله معه» (2) .
وقال الإمام الصادق عليه السلام : « من أحبّنا ، لم يحبّنا لقرابة بيننا وبينه ، ولا لمعروف أسديناه إليه ، إنّما أحبنا لله ولرسوله ، فمن أحبنا جاء معنا يوم القيامة كهاتين » وقرن بين سبّابتيه (3) .

15 ـ خير الدنيا والآخرة :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي ، فقد أصاب خير الدنيا والآخرة ، فلا يشكّنّ أحدٌ أنه في الجنة ، فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة ، عشر منها في الدنيا ، وعشر منها في الآخرة .
أما التي في الدنيا : فالزهد ، والحرص على العمل ، والورع في الدين ، والرغبة في العبادة ، والتوبة قبل الموت ، والنشاط في قيام الليل ، واليأس ممّا في أيدي الناس ، والحفظ لأمر الله ونهيه عزَّ وجل ، والتاسعة بغض الدنيا ، والعاشرة السخاء .
وأما التي في الآخرة : فلا ينشر له ديوان ، ولا ينصب له ميزان ، ويعطى

1) مسند أحمد 1 : 77 . وسنن الترمذي 5 : 641| 3773 . وفضائل الصحابة | أحمد بن حنبل 2 : 694| 1185 . وتاريخ بغداد 13 : 287 . ومناقب الخوارزمي : 138| 156 . وأمالي الصدوق: 190 | 11 . وبشارة المصطفى : 32 .
2) أمالي الصدوق : 174 | 9 . وروضة الواعظين : 457 . ومشكاة الأنوار في غرر الأخبار | الطبرسي : 84 - المكتبة الحيدرية ط2 .
3) أعلام الدين : 460 .

---

(123)

كتابه بيمينه ، وتكتب له براءة من النار ، ويبيَضّ وجهه ، ويكسى حلل من حلل الجنّة ، ويُشفّع في مائة من أهل بيته ، وينظر الله عزَّ وجلّ إليه بالرحمة ، ويُتَوّج من تيجان الجنة ، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب ، فطوبى لمحبي أهل بيتي» (1) .
وواضح من هذا الحديث ومما تقدم من أحاديث هذا الفصل أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام يعني حبّ خصال الخير ومكارم الأَخلاق التي ندب إليها الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كالزهد ، والورع في الدين ، والرغبة في العبادة ، والتوبة قبل الموت ، وقيام الليل ، وغيرها ممّا يؤدي بالعبد إلى منازل الأَخيار والفوز بالرضوان .
ومن هنا يتضح أيضاً أن إيجاب حبّهم عليهم السلام يعني إيجاب التمسّك بهم كقادة رساليين يمثلون إرادة الحق وسُنّة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم لِإقامة دعائم الدين وتهذيب النفوس لتبلغ منازل الكمال التي أرادها الله تعالى لها .
وكذلك وجوب محبة شيعتهم والتبري من أعدائهم ؛ لأَنّ مجرد حبّهم عليهم السلام دون العمل بما يقتضيه ذلك الحبّ لا يغني عن صاحبه شيئاً ولا يوصله إلى نيل المعطيات التي أشرنا إليها في هذا الفصل .
ولهذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت ، لأَنّك لا تجد أحداً يقول : أنا أبغض محمداً وآل محمد ؛ ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتوالونا وتتبرأون من أعدائنا» (2) .

---

1) الخصال : 515 | 1 . وروضة الواعظين : 298 .
2) معاني الأَخبار : 365 | 1 . وصفات الشيعة : 9 | 17 .

---

(124)

وجاء عن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام أنّه قال : « من عادى شيعتنا فقد عادانا ، ومن والاهم فقد والانا ؛ لأَنّهم منّا ، خلقوا من طينتنا ، من أحبّهم فهو منّا ، ومن أبغضهم فليس منّا ...» (1) .

---

1) صفات الشيعة: 3 - 4| 5.